الإيمان بكتابة الأعمال وأثره في سلوك الإنسان واستقامته

الدكتور : سعود بن حمد الصقري*

* نال درجة الدكتوراه عام ١٤١٢هـ .
- حصل على درجة أستاذ مشارك عام ١٤١٩هـ .
- له العديد من الأبحاث العلمية.
- يعمل الآن أستاذاً مشاركاً بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - فرع القصيم - قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

المقدمة :

إن الحمدلله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فبتوفيق الله تعالى وقع اختياري على موضوع جدير بالبحث وهو : (كتابة الأعمال) وما يتعلق بها ، وجمع ما تفرق من مسائلها وترتيبها على ضوء مذهب أهل السنة والجماعة .

وبعد تأمل معالم هذا الموضوع رأيت تسميته (الإيمان بكتابة الأعمال وأثره في سلوك الإنسان واستقامته) .

وأما أسباب الكتابة في هذا الموضوع فأهمها ما يأتي :

١ - أنه يترتب على هذه الكتابة سعادة الإنسان أو شقاوته، فيجب أن يكون متنبهاً لذلك متذكراً له وأن لا يسجل في صحائفه إلا ما يكون له وليس عليه .

٢ - أن الله عز وجل ذكر كتابة الأعمال في القرآن الكريم في أكثر من آية، لتنبيه الناس إلى أهميته والاستعداد له ، والتحرز من أن

يكتب فيه ما لا يرضي الخالق سبحانه وتعالى، وقد أعذر الله إلى الناس بعدما أخبرهم بكل تفاصيل اليوم الآخر بما فيه إحصاؤه تعالى لأعمالهم في الدنيا دقيقها وجليلها ثم قراءتها في اليوم الآخر في موقف فصل القضاء . قال تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ** ﴾ (١) .

٣ - أن هذا العمل من باب نشر مذهب أهل السنة والجماعة بين الناس وتجليته ؛ لأنه قد وُجد من ينفي كتابة الملائكة لأعمال البشر في الدنيا وهذا هو ما ذهب إليه الجهم بن صفوان ، فقد نفى وجود الكاتبين .

وقد اشتمل مخطط البحث بعد هذه المقدمة على : تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة ، ثم الفهارس .

وتفصيل ذلك كما يلي :

- التمهيد : ويشتمل على تعريف الملائكة، ووجوب الإيمان بهم ، وذكر أقوال علماء السلف في ذلك .

- **الفصل الأول : ذكر الأدلة على كتابة الملائكة لكل ما يصدر عن العباد .**

١ - من القرآن الكريم .

٢ - من السنة النبوية .

٣ - هل يكتب جميع أقواله وأفعاله أم لا ؟

٤ - هل تعلم الملائكة ما يهمّ به الإنسان .

- **الفصل الثاني : نشر صحائف الأعمال وأخذ أهلها لها باليمين أو بالشمال أو من وراء الظهر والأدلة على ذلك :**

١ - من القرآن الكريم .

٢ - من السنة النبوية .

---

(١) سورة يس ، الآية : ١٢

٣ – أقوال علماء السلف .

٤ – الحكمة في إيتاء الصحف .

- **الفصل الثالث : أثر كتابة الأعمال في سلوك الإنسان .**

١ – أثرها في إيمانه .

٢ – أثرها في أخلاقه .

٣ – أثرها في سلوكه .

- الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

- الفهارس : وتتضمن فهارس للآيات ، والأحاديث ، المصادر والمراجع، والموضوعات.

أما عن المنهج الذي سلكته في كتابة هذا البحث فيمكن إجماله فيما يأتي :

١ – اعتمدت في جميع مباحث (كتابة الأعمال) على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال السلف الصالح .

٢ – الاستفادة أثناء الاستدلال بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة من تفاسير المفسرين وشروح المحدثين . جزاهم الله تعالى جميعاً خير الجزاء .

٣ – لم أستوعب جميع النصوص الواردة في القرآن والسنة عند الاستدلال لمسائل البحث خشية الإطالة ، وإنما اقتصرت على نماذج منها مما رأيته كافياً .

٤ – نقلت الأحاديث الشريفة من مراجعها الأصلية ، وسعيت إلى بيان حكم العلماء عليها إلا ما نقلتُها من الصحيحين حيث أجمعت الأمة على تلقيهما بالقبول[1].

٥ – لم أترجم للأعلام؛ حرصاً على عدم إثقال البحث بالحواشي، ولأن أغلبهم من المشهورين.

٦ – ذكرت بعض النصوص وأقوال سلف الأمة ترغيباً في الأعمال الصالحة .

وفي ختام هذه المقدمة نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجعلنا

(١) انظر : مقدمة النووي لشرحه على صحيح مسلم ص ١٤ .

ممن يأخذون كتابهم بأيمانهم .. إنه جواد كريم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد :

في هذا المبحث أحببت أن أعرف بمن يكتب أعمال بني آدم وهم الملائكة الكرام الكاتبون الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .. وسأذكر هنا نبذة مختصرة عن معنى الملائكة ووجوب الإيمان بهم .

فالملائكة (جمع ملأَك ، في الأصل ، ثم حذفت همزته ، لكثرة الاستعمال ، فقيل : مَلَكٌ وقد تحذف الهاء : فيقال : مَلائك .

وقيل : أصله : مألك ، بتقديم الهمزة ، من الألُوك : وهي الرِّسالة ، ثم قدمت الهمزة وجمع)[1] .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله : (الملائكة رسل الله، ولفظ الملك يتضمن معنى الرسالة، فإن أصل الكلمة ملأك على وزن مفعل لكن لكثرة الاستعمال خففت ...)[2] .

أما التعريف الاصطلاحي : فهم عالم غيبي مخلوقون ، عابدون لله تعالى ، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء ...) (٣) .

وقد بين النبي ﷺ - المادة - التي خلق الله منها الملائكة وهي النور . فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : «خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم»[4] .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣٥٩/٤ ، وانظر : لسان العرب ١٨٤/١ ، والقاموس المحيط ص ١٢٠٣ ، والمصباح المنير ١٩/١ ، وفتح الباري ٣٧٦/٦ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى ٢٥٧/١٧ .

(٣) انظر : شرح ثلاثة الأصول للشيخ محمد العثيمين رحمه الله ص ٩٠ .

(٤) صحيح مسلم ٢٢٩٤/٤ ، كتاب الزهد والرقائق ، باب في أحاديث متفرقة (ح ٢٩٩٦) ، ومسند أحمد (١٥٣/٦ ، ١٦٨) .

فبين ﷺ أن الملائكة خلقوا من نور ، ولم يبين النبي ﷺ أي نور هذا ؟ الذي خلقهم الله منه . فلا يجوز الخوض لأي أحد في نوع هذا النور لزيادة تحديده ؛ لأنه غيب لم يأت فيه ما يوضحه أكثر من هذا الحديث النبوي الشريف[1] ، وأنه ليس لنا سبيل لمعرفة حقيقتهم سوى ما بينت لنا الأدلة السمعية من الكتاب والسنة ، والملائكة كثيرون لا يحيط بهم عد ولا يحصيهم من دون الله أحد وهم مجبولون على أعمال الخير فلا يعملون الشر ولا يأمرون به ، فلذلك هم لربهم مطيعون ، وبعبادته مشتغلون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون .

قال ابن كثير رحمه الله : (وهم دائمون في عبادتهم وتسبيحهم وأذكارهم وأعمالهم التي أمر الله بها ، ولهم منازل عند ربهم كما قال تعالى : ﴿ **وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ** ﴾[2] .

وقال ابن القيم رحمه الله : (وقد دل الكتابُ والسُّنة على أصناف الملائكة ، وأنها مُوكَّلة بأصناف المخلوقات ، وأنه سبحانه وكَّل بالجبال ملائكة ، ووكَّل بالسَّحاب والمطر ملائكة ، ووكل بالرَّحِمِ ملائكة تُدبِّرُ أمر النُّطْفة حتى يتمَّ خَلْقُها ، ثم وكَّل بالعبد ملائكة لحِفظه وملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته ... إلى أن قال : ولفظ «المَلَك» يُشْعِرُ بأنه رسول مُنَفِّذٌ لأمر غيره ، فليس لهم من الأمر شيء ، بل الأمر كُلُّه لله الواحد القهار ، وهم ينفذون أمره ﴿ **لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** ﴾[4])[5] .

---

(١) انظر : **عالم الملائكة الأبرار** للدكتور عمر الأشقر ص ٩ .

(٢) سورة الصافات ، الآيات : ١٦٤ - ١٦٦ .

(٣) **البداية والنهاية** ٣٨/١ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٥) انظر : **إغاثة اللهفان** (١٢٥/٢ - ١٢٦) .

والإيمان بالملائكة واجب، بل هو أحد أركان الإيمان . كما ورد في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ . قال تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[2] .

وبين سبحانه وتعالى حكم من كفر بالملائكة بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا ﴾[3] .

وقد ذكر رسول الله ﷺ أركان الإيمان الستة وذكر من بينها الإيمان بالملائكة كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المشهور بحديث جبريل الطويل حيث سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان وأشراط الساعة وجاء في هذا الحديث أن جبريل عليه السلام قال للرسول ﷺ : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : «أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره»[4] .

فأجاب النبي ﷺ على سؤال جبريل عن الإيمان ببيان أركانه الستة وأخبر بأن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان .

وقد أجمع علماء السلف رضوان الله عليهم على وجوب الإيمان بالملائكة الكرام الكاتبين ، فقال الإمام الطحاوي رحمه الله (ت ٣٢١هـ) : (ونؤمن بالكرام

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٧٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٣٦ .

(٤) **صحيح مسلم** ٣٦/١ - ٣٧ ، كتاب **الإيمان** ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .. (ح٨) .

الكاتبين ، فإن الله قد جعلهم علينا حافظين)[1] . وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله (ت ٣٢٤هـ) : (وأجمعوا على أن للعباد حفظة يكتبون أعمالهم وقد دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾[2]. وقال ابن أبي حاتم الرازي رحمه الله (ت ٣٢٧هـ) : (سألت أبي وأبا زرعة رضي الله عنهما عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ... فكان من مذهبهم : أن الكرام الكاتبين حق والبعث بعد الموت حق)[3] .

وقال الإمام أبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني رحمه الله (ت ٣٨٦هـ): (وأن على العباد حفظة، يكتبون أعمالهم ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم ...)[4] .

وقال الإمام عثمان بن سعيد الدّاني رحمه الله (ت ٤٤٠هـ) : (ومن قولهم – أي أهل الجماعة – إن لله عز وجل ملائكة حفظة ، يكتبون أعمال العباد ، كما أخبر عز وجل بذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[5])[6] .

وقال الإمام أبو محمد عبدالله القحطاني رحمه الله في نونيته :

ولكل عبد حافظان لِكُلِّ ما … يقع الجزاء عليه مخلوقان
أمر بكتب كلامِه وفعالِه … وهما لأمرِ الله مؤْتِمران[7]

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٥٥٧/٢) .

(٢) أصول أهل السنة والجماعة المسماة برسالة الثغر ص ٨٨ .

(٣) انظر : كتاب أصل السنة واعتقاد الدين ص ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٤) انظر : شرح القيروانية الميسر ص ٨١ .

(٥) سورة الانفطار ، الآيات : ١٠ – ١٢ .

(٦) الرسالة الوافية ص ٦٢ .

(٧) انظر : نونية القحطاني ص ١٦ .

وقال الإمام السفاريني رحمه الله ١١٨٨هـ) :

ووكل الله من الكرام اثنين حافظين للآنام

فيكتبان كل أفعال الورى كما أتى في النص من غير امترا[١]

وقد سئل شيخ الإسلام رحمه الله : هل الملائكة الموكلون بالعبد هم الموكلون دائماً أم كل يوم ينزل الله إليه ملكين غير أولئك ؟ وهل هو موكل بالعبد ملائكة بالليل وملائكة بالنهار .. فأجاب رحمه الله: (الحمد لله: الملائكة أصناف ، منهم من هو موكل بالعبد دائماً ومنهم ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، فيسألهم - وهو أعلم بهم - كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلّون وتركناهم وهم يصلون[٢] . وأعمال العباد تجمع جملة وتفصيلاً، فترفع أعمال الليل قبل أعمال النهار، وأعمال النهار قبل أعمال الليل ، تعرض الأعمال على الله في كل يوم اثنين وخميس، فهذا كله مما جاءت به الأحاديث الصحيحة، وأما أنه كل يوم يتبدل عليه الملكان : فهذا لم يبلغنا فيه شيء والله أعلم)[٣] .

(١) **لوامع الأنوار البهية** (٤٤٦/١) .

(٢) يشير بذلك إلى ما روي في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : يتعاقبون فيكم ملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر .. إلى آخر الحديث .

وقد أخرج هذا الحديث البخاري في صحيحه ١٩٥/٨ كتاب **التوحيد** ، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ، ومسلم في صحيحه ٤٣٩/١ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر (ح٦٣٢) ، ومالك في الموطأ ١٧٠/١ (ح ٨٢) ، وقال ابن حجر رحمه الله في **فتح الباري** (٤٧/٢) : (وفيه الإخبار بما نحن فيه من ضبط أحوالنا حتى نتيقظ ونتحفظ في الأوامر والنواهي ، ونفرح في هذه الأوقات بقدوم رسل ربنا وسؤال ربنا عنا ، وفيه إعلامنا بحب ملائكة الله لنا لنزداد فيهم حباً ونتقرب إلى الله بذلك) .

(٣) انظر : **مجموع الفتاوى** ٢٥٢/٤ .

هذا وقد أنكرت الفلاسفة وجماعة من المتكلمين وجود الملائكة بالأوصاف التي ورد بها ذكرهم في الكتاب والسنة الصحيحة ؛ لأنهم قالوا : إن الملائكة هي العقول البشرية أو الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها ، أو أنها الكواكب[1] .

وفيما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة الثابتة وفي الكتب السماوية القديمة من ذكر الملائكة وأوصافهم رد على من أنكر وجودهم من هؤلاء الملاحدة ، والملائكة من الأمور السمعية التي ليس فيها مجال للعقل والاجتهاد ، فالإيمان بهم واجب بل هو أحد أركان الإيمان .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الواردة في شأن الملائكة وصفاتهم «وفي هذا وما ورد في القرآن رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة»[2] .

الفصل الأول : ذكر الأدلة على كتابة الملائكة لكل ما يصدر عن العباد :

١ - من القرآن الكريم .

٢ - من السنة النبوية .

٣ - هل يكتب جميع أقواله وأفعاله أم لا ؟

---

(٢) لمزيد من التفصيل في هذه المسألة يراجع : **تهافت الفلاسفة للغزالي** ص ٢٢٤ ، **والمنهاج للحليمي** ٣٠٢/١ ، ٣٠٨ ، **ومجموع الفتاوى** لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٠٤/٩ - ١٠٥ ، ١٢٠/٤ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ٣٤٦ ، **وشرح العقيدة الطحاوية** ٤٠٢/٢ - ٤٠٣ .

(٣) **فتح الباري** ٣٧٧/٦ ، وانظر في الإيمان بالملائكة ما جمعه الحافظ ابن كثير رحمه الله في **البداية والنهاية** ٣٥/١ - ٤٩ ، في باب ذكر خلق الملائكة وصفاتهم ، وفي كتاب **العظمة** لأبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله ٧٢٥/٢ - ٨٠٧ ، ٨٠٨/٣ - ٩٧٢ ، ذكر أحاديث كثيرة في خلق الملائكة وكثرة عددهم ، وفي الملائكة الموكلين في السموات والأرضين ونحوه ، وقد أحال عليه الحافظ ابن حجر رحمه الله في **فتح الباري** ٣٧٨/٦ عند شرحه لباب ذكر الملائكة في كتاب بدء الخلق .

٤ - هل تعلم الملائكة ما يهمّ به الإنسان .

١ - الأدلة من القرآن الكريم :

عندما نمعن النظر في آيات القرآن الكريم التي وردت في شأن كتابة أعمال العباد وإحصائها نجد : أنها جاءت في أساليب متعددة :

فتارة يسند الكتابة إلى الكرام الكاتبين من الملائكة .

قال تعالى : ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾[١] . قال الطبري رحمه الله : (وإن عليكم لحافظين : وإن عليكم رقباء حافظين يحفظون أعمالكم ، ويحصونها عليكم (كراماً كاتبين) كراماً على الله كاتبين يكتبون أعمالكم)[٢] .

وقال ابن كثير رحمه الله : (يعني وإن عليكم لملائكة حفظة كراماً فلا تقابلوهم بالقبائح ، فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم)[٣] .

وقال الماوردي رحمه الله : (وإن عليكم لحافظين) يعني الملائكة يحفظ كل إنسان ملكان ، أحدهما عن يمينه يكتب الخير ، والآخر عن شماله يكتب الشر (كراماً كاتبين) فيه ثلاثة أوجه : أحدهما : كراماً على الله ، قاله يحيى بن سلام . الثاني : كراماً بالإيمان قاله السدي . الثالث : لأنهم لا يفارقون ابن آدم إلا في موطنين عند الغائط والجماع يعرضان عنه ويكتبان ما تكلم به ، فلذلك كره الكلام عند الغائط والجماع[٤] .

---

(١) سورة الانفطار ، الآيات : ١٠ -١٢ .

(٢) **جامع البيان** ٣٠/٨٨ .

(٣) **تفسير ابن كثير** ٤/٥١٤ .

(٤) **تفسير الماوردي** ٦/٢٢٣ .

وقال السعدي رحمه الله : (وأنتم لا بد أن تحاسبوا على ما عملتم ، وقد أقام الله عليكم ملائكة كراماً يكتبون أقوالكم وأفعالكم ويعلمونها ، فدخل في هذا أفعال القلوب وأفعال الجوارح ، فاللائق بكم ، أن تكرموهم وتجلوهم)(١).

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾(٢).

قال الطبري رحمه الله في معنى هذه الآية : (أم يظن هؤلاء المشركون بالله أنا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقهم ، وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم ، فلا نعاقبهم عليه لخفائه علينا، وقوله «بلى ورسلنا لديهم يكتبون» أي بل نحن نعلم ما تناجوا به بينهم وأخفوه عن الناس من سر كلامهم ، وحفظتنا لديهم ، يعني عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق وتكلموا به من كلامهم)(٣) .

وقال السعدي رحمه الله : («أم يحسبون» بجهلهم وظلمهم «أنا لا نسمع سرّهم» الذي لم يتكلموا به ، بل هو سر في قلوبهم «ونجواهم» أي كلامهم الخفي الذي يتناجون به ، أي : فلذلك أقدموا على المعاصي ، وظنوا أنها لا تبعة لها ولا مجازاة على ما خفي منها ، فرد الله عليهم بقوله : «بلى» إنا نعلم سرهم ونجواهم «ورسلنا» الملائكة الكرام «لديهم يكتبون» كل ما عملوه سيحفظ ذلك عليهم ، حتى يردوا القيامة ، فيجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً)(٤) .

وتارة يسند الرب كتابة بعض الأمور إليه جل وعلا مع العلم بأن الذي يتولى

---

(١) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ص ٨٥٤ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٨٠ .

(٣) **تفسير الطبري** ١٠٠/٢٥ ، ولمزيد من الإفادة انظر : **الجامع لأحكام القرآن** ١١٩/١٦ ، **وتفسير ابن كثير** ١٤٦/٤ ، **وفتح القدير** ٥٦٦/٤ .

(٤) **تيسير الكريم الرحمن** ص ٧١٥ .

كتابة الأعمال هم الملائكة ولكنه - تبارك وتعالى - أسندها إلى نفسه مبالغة في الاهتمام بذلك(١).

فقال تعالى ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾(٢) .

وفي هذه الآية من التهديد والوعيد ما لا يخفى .. وسبب نزول هذه الآية كان في شأن اليهود ، وحينما قال قائلهم - وهو فنحاص لأبي بكر : «والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة فقر ، وإنه إلينا لفقير»(٣) .

وقال الشوكاني رحمه الله في الآية ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ أي : «سنكتبه في صحف الملائكة ، أو سنحفظه ، أو سنجازيهم عليه ، والمراد الوعيد لهم وأن ذلك لا يفوت على الله ، بل هو معد لهم ليوم الجزاء»(٤) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾(٥) قال الطبري رحمه الله: (يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ من خلقنا ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ في الدنيا من خير وشر ، وصالح الأعمال وسيئها ... ﴿ وَآثَارَهُمْ ﴾ يعني : وآثار خُطاهم بأرجلهم.. وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله ﷺ ليقرب عليهم(٦) . وقوله ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي

(١) انظر : **الحياة الآخرة** ٨٤٥/٢ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٨١ .

(٣) انظر : **تفسير ابن كثير** ٤٤٣/١ .

(٤) **فتح القدير** ٤٠٦/١ .

(٥) سورة يس ، الآية : ١٢ .

(٦) روى البخاري في صحيحه (١٦٠/١) كتاب **الأذان** ، باب احتساب الآثار عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «يابني سلمة ألا تحتسبون آثاركم» . ==

إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يقول تعالى ذكره : وكل شيئ كان أو هو كائن أحصيناه ، فأثبتناه في أم الكتاب وهو الإمام المبين . وقيل : «مبين» لأنه يبين عن حقيقة جميع ما أثبت فيه . وعن قتادة : قوله تعالى : «وكل شيئ أحصيناه في إمام مبين» كل شيئ محصى عند الله في كتاب .

وقال مجاهد في قوله تعالى : «ماقدموا وآثارهم» قال : خُطاهم بأرجلهم[1] ، وقال قتادة رحمه الله: «وآثارهم » قال : قال الحسن : وآثارهم قال خطاهم .. وقال قتادة : لو كان مُغفلاً شيئاً من شأنك يابن آدم أغفل ما تعفي الرياح من هذه الآثار)[2].

وقال ابن كثير رحمه الله : (وقوله تعالى «ونكتب ما قدموا» أي من الأعمال ، وفي قوله تعالى «وآثارهم» قولان : أحدهما : نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم وآثارهم التي آثروها من بعدهم فنجزيهم على ذلك أيضاً إن خيراً فخير وإن شراً فشر كقوله ﷺ : «من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئ»[3] .

== وروى مسلم في صحيحه (٤٦٢/١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد ، (ح ٦٦٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : أراد بنو سلمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد . قال : والبقاع خالية فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : «يابني سلمة دياركم . تكتب آثاركم » فقالوا : ما كان يسرنا أنا كُنَّا تحوَّلنا .

(١) انظر : **صحيح البخاري** (١٦٠/١) ، كتاب الأذان ، باب احتساب الآثار .

(٢) انظر : **جامع البيان** ١٥٣/٢٢ - ١٥٥ ، **وتفسير مجاهد** ٥٣٣/٢ - ٥٣٤ ، **والجامع لأحكام القرآن** ١١/١٥ - ١٢ ، **وتفسير القرآن العظيم** ٥٧٣/٣ - ٥٧٤ .

(٣) **صحيح مسلم** ٧٠٤/٢ - ٧٠٥ ، **كتاب الزكاة** ، باب الحث على الصدقة (ح١٠١٧) .

والقول الثاني : أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية ..)[1]

وتارة يخبر - تعالى - عن مراقبة الملائكة الشديدة للعبد في تسجيل ما يلفظه من الأقوال ، قال تعالى في شأن ذلك : ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾[2] .

قال البغوي رحمه الله : «إذ يتلقى المتلقيان» إذ يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالإنسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه «عن اليمين وعن الشمال» أي أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، فالذي عن اليمين يكتب الحسنات ، والذي عن الشمال يكتب السيئات «قعيد» قيل : أراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح ، لا القاعد الذي هو ضد القائم قال مجاهد : القعيد الرصيد . «مايلفظ من قول » ما يتكلم من كلام فيلفظه أي يرميه ، «إلا لديه رقيب» حافظ ، «عتيد» حاضر أينما كان . قال الحسن: إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالتين : عند غائطه ، وعند جماعه)[3] .

وقال ابن القيم رحمه الله : (ثم أخبر سبحانه أن على يمينه وشماله ملكين يكتبان أعماله وأقواله ، ونبّه بإحصاء الأقوال وكتابتها على كتابة الأعمال التي هي أقل وقوعاً وأعظم أثراً من الأقوال ، وهي غايات الأقوال ونهايتها)[4] .

وتارة : يسند - الباري سبحانه - كتابة أعمال العباد إلى المجهول تهويلاً لشأن المكتوب[5] .

---

(١) انظر : **تفسير القرآن العظيم** ٥٧٢/٣ - ٥٧٣ ، **وتيسير الكريم الرحمن** ، ص ٦٣٩ .

(٢) سورة ق ، الآيتان : ١٧ - ١٨ .

(٣) انظر : **تفسير البغوي** ٢٢٢/٤ ، وللاستزادة في تفسير هذه الآية انظر : جامع البيان ١٥٨/٢٦ - ١٦٠ ، وتفسير مجاهد ٦١١/٢ ، وزاد المسير ٩/٨ - ١١ ، **وتفسير القرآن العظيم** ٢٣٩/٤- ٢٤٠ ، **وأضواء البيان** ٦٤٨/٧ - ٦٥٠ .

(٤) **الفوائد** ، ص ٢٦ .

(٥) انظر : الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة والنار ٨٤٦/٢ .

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾(١) .

وقال تعالى ترغيباً وتعظيماً لشأن المكتوب : ﴿ مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ، وَلا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٢) .

قال السعدي رحمه الله في معنى هذه الآيات : (إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ومن ذلك ، هذه الأعمال ؛ إذ أخلصوا فيها لله ونصحوا فيها، ففي هذه الآيات أشد ترغيباً ، وتشويقاً للنفوس إلى الخروج إلى الجهاد في سبيل الله والاحتساب لما يصيبهم فيه من المشقات ، وأن ذلك لهم رفعة درجات ، وأن الآثار المترتبة على عمل العبد له فيها أجر كبير)(٣) .

وبعد : أكتفي بذكر هذه الآيات التي تدل على أن كل ما يقوله أو يفعله الشخص يكون مسجلاً ومكتوباً لا يضيع منه شيئ ، وأن الله عز وجل وكّل بنا من ملائكته من يحفظنا ، ويكتب أعمالنا وأقوالنا وهم الحافظون الكرام الكاتبون ، وأن كل ما يكتبه هؤلاء الملائكة يقرؤه العباد يوم القيامة ، كما عملوه أو قالوه دون زيادة ، أو نقصان .

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة التوبة ، الآيتان : ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) **تيسير الكريم الرحمن** ص ٣١٢ ، وللاستزادة في تفسير هذه الآية . انظر : **تفسير القرآن العظيم** ٢/٤١٤ - ٤١٥ ، **وفتح القدير** ٢/٤١٥ .

الأدلة من السنة :

وقد دلت السنة المطهرة في أحاديث متعددة على كتابة الملائكة لأعمال بني آدم . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ، ومثل المُهَجِّر[1] كمثل الذي يهدي بدنة ، ثم كالذي يهدي بقرة ، ثم كبشاً ، ثم دجاجة ، ثم بيضة ، فإذا خرج الإمام طووا[2] صحفهم وجلسوا يستمعون الذِّكر»[3] .

وعن رفاعة بن رافع الزُّرقيّ قال : كنا يوماً نصلي وراء النبي ﷺ ، فلما رفع رأسه من الركعة قال : «سمع الله لمن حمده» قال رجل وراءه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما انصرف قال : «من المتكلم؟» قال : أنا قال : «رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أولاً»[4] .

وقد أخبر نبينا محمد ﷺ عن كرم الله وفضله على عباده وذلك أن العبد إذا هم بحسنة فعملها تكتب له عشر حسنات ، إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة وإن هم بها ولم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وبالعكس السيئة : فإن العبد إذا هم بها فعملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وإن هم بها ولم يعملها كتب له حسنة كاملة . فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه - عز وجل - قال : «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة

(١) المهجر : أي المبكر إليها . **النهاية في غريب الحديث والأثر** ٢٤٦/٥ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في **فتح الباري** ٤٦٧/٢ : (المراد بطي الصحف على صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة إلى الجمعة دون غيرها من سماع الخطبة وإدراك الصلاة والذكر والدعاء والخشوع ونحو ذلك ، فإنه يكتبه الحافظان قطعاً) .

(٣) **صحيح البخاري** ٢٢٣/١ ، كتاب الجمعة ، باب الاستماع إلى الخطبة يوم الجمعة ، **وصحيح مسلم** ٥٨٧/٢ ، كتاب الجمعة ، باب فضل التهجير يوم الجمعة (ح ٨٥٠) ، واللفظ للبخاري .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ١٩٣/١، كتاب **الأذان** ، باب رقم (١٢٦) .

فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات ، إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة : فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده سيئة واحدة »[1] .

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يروي عن الله تبارك وتعالى أنه قال : «ياعبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «قال الله عز وجل: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعمل . فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها . وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها . فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها»[3] .

وقال رسول الله ﷺ : «قالت الملائكة : ربِّ ! ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة (وهو أبصر به) فقال : ارقبوه. فإن عملها فاكتبوها له بمثلها . وإن تركها فاكتبوها له حسنة . إنما تركها من جرَّايَ[4]»[5] .

---

(١) رواه البخاري في **صحيحه** ١٨٧/٧ ، كتاب **الرقاق** ، باب من همّ بحسنة أو سيئة ، ومسلم في **صحيحه** ١١٨/١، كتاب **الإيمان**، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (ح ١٣١).

(٢) رواه مسلم في **صحيحه** ١٩٩٤/٤-١٩٩٥، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (ح ٢٥٧٧).

(٣) رواه مسلم في **صحيحه** ١١٧/١ ، كتاب **الإيمان** ، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب ح ١٢٩ .

(٤) قال النووي رحمه الله في **شرح صحيح مسلم** ١٤٨/٢ : (هو بفتح الجيم وتشديد الراء وبالمد والقصر لغتان معناه من أجلي) .

(٥) رواه مسلم في **صحيحه** ١١٨/١ ، كتاب **الإيمان** ، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب ح ١٢٩ .

وقال رسول الله ﷺ : «إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله»[١].

قال شيخ الإسلام رحمه الله : (تضعيف الحسنة إلى عشر وإلى سبعمائة ثابت في الصحاح ، وأن السيئة مثلها ، وأن الهم بالحسنة حسنة ، والهم بالسيئة لا يكتب)[٢] .

قال النووي رحمه الله : (قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله : في هذه الأحاديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها خلافاً لمن قال : أنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة والله أعلم)[٣] .

وقد أرشد ﷺ أمته إلى أمور كثيرة إن هم عملوها كتب الله لهم الثواب الجزيل مثل الأذكار المشروعة . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيئ قدير في يوم مئة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مئة حسنة ، ومحيت عنه مئة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك ، حتى يمسي ولم يأت أحدٌ أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك . ومن قال : سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرةٍ حُطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر»[٤] .

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه** ١١٨/١ ، **كتاب الإيمان** ، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب ح ١٢٩ .

(٢) **مجموع الفتاوى** ٤٤٠/١٥ .

(٣) **صحيح مسلم** بشرح النووي ١٥٢/٢ .

(٤) متفق عليه، فقد رواه البخاري في **صحيحه** ١٦٧/٧ - ١٦٨ ، **كتاب الدعوات** ، باب فضل التهليل، ومسلم في **صحيحه** ٢٠٧١/٤ ، **كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار** ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء (ح ٢٦٩١) ، واللفظ لمسلم .

وعن مصعب بن سعد قال : حدثني أبي قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : «أيعجزأحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنةٍ ؟» فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة قال : «يسبح مئة تسبيحةٍ فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط عنه ألف خطيئةٍ»[1] .

والأحاديث الواردة في كتابة الأعمال كثيرة أكتفي بهذا القدر وسيأتي ذكر بعضها في ثنايا البحث إن شاء الله .

٣ - هل يكتب جميع أقواله وأفعاله أم لا ؟

قال الطبري رحمه الله في معنى قوله تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [2] . عن مجاهد قال : مع كل إنسان ملكان : ملك عن يمينه ، وملك عن يساره ، قال : فأما الذي عن يمينه ، فيكتب الخير ، وأما الذي عن يساره فيكتب الشر ... وقال الحسن وقتادة : ما يتكلم به من شيئ إلا كتب عليه . وكان عكرمة يقول : إنما ذلك في الخير والشر يكتبان عليه .... وقال ابن زيد : جعل معه من يكتب كل ما لفظ به ، وهو معه رقيب)[3] .

وقال ابن الجوزي رحمه الله : (واختلفوا هل يكتبان جميع أفعاله وأقواله على قولين :

أحدهما : أنهما يكتبان عليه كل شيئ حتى أنينه في مرضه ، قاله مجاهد[4] .

---

(١) رواه مسلم في **صحيحه** ٢٠٧٣/٤ ، كتاب **الذكر والدعاء** .. ، باب فضل التهليل والتسبيح ... (ح ٢٦٩٨) .

(٢) سورة ق ، الآية : ١٨ .

(٣) انظر : **جامع البيان** ١٥٩/٢٦ - ١٦٠ .

(٤) انظر : **الرسالة الوافية** لأبي عمر الداني ص ٦٢ ، **وتفسير البغوي** (٢٢٢/٤) .

والثاني : أنهما لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه ، أو يؤزر ، قاله عكرمة[1])[2] .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله : (وقد اختلف أهل التفسير هل يكتب جميع أقواله ؟ فقال مجاهد وغيره : يكتبان كل شيئ حتى أنينه في مرضه . وقال عكرمة : لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر . والقرآن يدل على أنهما يكتبان الجميع ، فإنه قال : «ما يلفظ من قول» نكرة في الشرط مؤكدة بحرف «من» فهذا يعم كل قوله . وأيضاً فكونه يؤجر على قول معين أو يؤزر ، يحتاج إلى أن يعرف الكاتب ما أمر به وما نهي عنه ، فلابد في إثبات معرفة الكاتب به إلى نقل ...)[3] .

وقال ابن القيم رحمه الله : (واختلف السلف والخلف هل يكتب جميع ما يلفظ به ، أو الخير والشر فقط ؟ على قولين ، أظهرهما الأول)[4] .

وقال ابن رجب رحمه الله : (واختلفوا : هل يكتب كلَّ ما تكلم به ، أو لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب ؟ على قولين مشهورين . وقال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس : يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى إنه ليكتب قوله : أكلت وشربت وذهبت وجئت ، حتى إذا كان يوم الخميس عُرض قوله وعمله فأقر ما كان فيه من خير أو شر ، وألقى سائره[5] ، فذلك قوله تعالى : ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾[6])[7] .

---

(١) انظر : **تفسير البغوي** (٢٢٢/٤) .

(٢) **زاد المسير في علم التفسير** لابن الجوزي ١١/٨ .

(٣) **مجموع الفتاوى** ٤٩/٧ .

(٤) **الجواب الكافي** ٢٣٦ .

(٥) ذكره ابن كثير في **تفسيره** ٢٤٠/٤ ، وابن حجر في **فتح الباري** ٧٦٤/٨ ، وأورده السيوطي في «**الدر المنثور**» ٥٩٣/٧ ، ونسبه لابن جرير وابن أبي حاتم .

(٦) سورة الرعد ، الآية : ٣٩ .

(٧) **جامع العلوم والحكم** ٣٣٦/١ - ٣٣٧ .

وقال ابن كثير رحمه الله : (وقد اختلف العلماء هل يكتب الملك كل شيئ من الكلام ، وهو قول الحسن وقتادة [1] ، أو إنما يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ؟ على قولين وظاهر الآية الأول لعموم قوله تبارك وتعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ... وذكر عن الإمام أحمد أنه كان يئن في مرضه فبلغه عن طاوس أنه قال : يكتب الملك كل شيئ حتى الأنين[2] فلم يئن أحمد حتى مات رحمه الله)[3] .

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله : (ثم قد ثبت بالنصوص المذكورة أن الملائكة تكتبُ القول والفعل ، وكذلك النِّية ؛ لأنها فعل القلب ، فدخلت في عموم : ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾[4] . ويشهد لذلك قوله ﷺ : «قال الله عز وجل : إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه ، فإن عملها فاكتبوها سيئة ، وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة ، فإن عملها فاكتبوها عشراً»[5])[6] .

وقال السفاريني رحمه الله : (اختلف فيما يكتب الملكان ، فقال عكرمة : لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر . انتهى . وظاهر النص أنهما يكتبان أفعال العباد من خير أو شر أو غيرهما قولاً كان أو عملاً أو اعتقاداً هماً كانت أو عزماً أو تقريراً فلا يهملان من أفعال العباد شيئاً في كل حال وعلى كل حال ، ولهذا قال مجاهد

---

(١) انظر : **فتح الباري** ٧٦٤/٨ .

(٢) انظر : **صفة الصفوة** ٤٩٢/١ .

(٣) انظر : **تفسير القرآن العظيم** ٢٣٩/٤ - ٢٤٠ .

(٤) سورة الانفطار ، الآية : ١٢ .

(٥) أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري في **صحيحه** ١٩٨/٨ ، كتاب **التوحيد** ، باب قول الله تعالى : ﴿**يريدون أن يبدلوا كلام الله**﴾ ، ومسلم في **صحيحه** ١١٧/١ ، كتاب **الإيمان** ، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب (ح١٢٨) .

(٦) **شرح العقيدة الطحاوية** ٥٦١/٢ .

يكتبان عليه حتى أنينه في مرضه ، فقوله تعالى : «ما يلفظ من قول» أي عنده «رقيب» أي حافظ يرقب أعماله ويحفظها «عتيد» أي حاضر معه أين ما كان . قال الإمام مالك : يكتبان على العبد كل شيئ حتى أنينه في مرضه - كقول مجاهد - محتجاً بقوله تعالى : «ما يلفظ من قول» فأفادت العموم بطريق وقوع النكرة في سياق النفي ...)[1] .

أقول وبالله التوفيق : ترجح لدي من خلال ما ذكرته من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال علماء السلف القول الأول ، وهو ما ذكره ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد ومجاهد رحمهم الله . وما رجحه شيخ الإسلام وابن القيم وابن كثير وابن أبي العز الحنفي والسفاريني والشنقيطي رحمهم الله : أن الملكين يكتبان كل شيئ يقوله الإنسان لعموم قوله تعالى : ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾[2] ؛ ولأن قوله «من قول» نكرة في سياق النفي زيدت قبلها لفظة من ، فهي نص صريح في العموم[3] .

ولهذا فإن الإنسان يجد كتابه قد حوى كل شيئ صدر منه ، ولذلك فإن الكفار ينادون عندما يرون كتاب أعمالهم يوم القيامة قائلين : ﴿ **يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً** ﴾[4] .

لكن هل كل ما يكتب على الإنسان يجازى عليه حتى عمل العبد الجائز الذي لا ثواب عليه ولا عقاب ؟

---

(١) **لوامع الأنوار البهية** ١/٤٥٠ .

(٢) سورة ق ، الآية : ١٨ .

(٣) انظر : **أضواء البيان** ٧/٦٥١ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .

ينبغي أن نعلم أن الكتابة شيئ والجزاء شيئ آخر ، فأما الكتابة ، فهي موضع خلاف بين أهل العلم كما تقدم ذكره ، وأما الجزاء فلا خلاف بينهم على أنه لا جزاء إلا ما فيه ثواب وعقاب ، وقد حكى الإجماع على هذا الشيخ الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى فقال : (وكلهم مجمعون على أنه لا جزاء إلا فيما فيه ثواب أو عقاب ، فالذين يقولون : لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب ، والذين يقولون يكتب الجميع متفقون على إسقاط ما لا ثواب فيه ولا عقاب ، إلا أن بعضهم يقولون لا يكتب أصلاً ، وبعضهم يقولون : يكتب أولاً ثم يمحى ، وزعم بعضهم أن محو ذلك ، وإثبات ما فيه ثواب أو عقاب هو معنى قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[1] الآية[2] .

وسأذكر باختصار أقوال المفسرين رحمهم الله في معنى هذه الآية .

قال الإمام البغوي رحمه الله في معنى قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[3] : «واختلفوا في معنى الآية، فقال سعيد بن جبير وقتادة : يمحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه. وقال ابن عباس: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة والشقاوة . وقيل : معنى الآية إن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب . مثل قوله : أكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام صادق فيه ويثبت مافيه ثواب وعقاب ، هذا قول الضحاك والكلبي. وقال الكلبي : يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيئ ليس فيه ثواب ولا عقاب. وقال عطية عن ابن عباس : هو الرجل يعمل بطاعة الله ، ثم يعود

---

(١) سورة الرعد ، الآية : ٣٩ .

(٢) **أضواء البيان** ٦٥١/٧ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٣٩ .

لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعة الله عز وجل فهو الذي يثبت .

وقال الحسن : «يمحو الله ما يشاء» أي من جاء أجله يذهب به ، ويثبت من لم يجئ أجله إلى يوم أجله[1] ، وعن سعيد بن جبير قال : «يمحو الله ما يشاء» من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها . وقال عكرمة : «يمحو الله مايشاء» من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى : ﴿ **إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً** ﴾[2] .
وقال السدي : « يمحو الله ما يشاء» يعني القمر «ويثبت» يعني الشمس .. بيانه قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً** ﴾[3] . وقال الربيع : هذا في الأرواح يقبضها الله عند النوم فمن أراد موته محاه فأمسكه ومن أراد بقاءه أثبته ورده إلى صاحبه .. بيانه قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[4] الآية ، «وعنده أم الكتاب» أي أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير، وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: هما كتابان، كتاب سوى أم الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت ، وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيئ ... وسأل

(١) واختاره ابن جرير الطبري كما في تفسيره ١٣/١٧٠ حيث قال : (وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك تأويل الآية وأشبهها بالصواب ، القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد ....) .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١٢ .

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٤٢ .

ابن عباس كعباً عن أم الكتاب فقال : علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون)[١] .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : (والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها فلهذا قال العلماء : أن المحو والإثبات في صحف الملائكة ، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالماً به ، فلا محو فيه ولا إثبات . وأما اللوح المحفوظ فهل فيه محو وإثبات على قولين . والله سبحانه وتعالى أعلم)[٢] .

من خلال ما تقدم ذكره من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية وأقوال علماء السلف من مفسرين ومحدثين وغيرهم .. يتبين لنا أن كتابة الملائكة لأعمال العباد مسألة واضحة ثابتة لا يتصور معه أن يقدم أحد من أهل القبلة ممن ينتمي إلى الإسلام على إنكارها ، ومع ذلك فقد وجد من ينفي كتابة الملائكة لأعمال البشر[٣] في الدنيا وهذا هو ما ذهب إليه الجهم بن صفوان فقد نفى وجود الملائكة الكاتبين. قال أبو الحسين الملطي رحمه الله : (وأنكر جهم ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ[٤] ﴾)[٥] .

٤ - هل تعلم الملائكة ما يهم به الإنسان :

قد يقول قائل : إن الهم سر بين العبد وبين الله عز وجل الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فكيف تطلع الملائكة عليه .

الجواب على ذلك : دلت الأحاديث الصحيحة السابقة حديث ابن عباس

---

(١) انظر : **تفسير البغوي** ٢٢/٣ - ٢٣ ، وللاستزادة في معنى قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ انظر : **جامع البيان** (١٦٥/١٣ - ١٧١) ، **وتفسير الماوردي** ١١٧/٣ - ١١٨ ، **وزاد المسير** ٣٣٧/٤ - ٣٣٩ ، **والجامع لأحكام القرآن** ٣٢٩/٩ - ٣٣٣ ، **وتفسير ابن كثير** ٥٣٨/٢ - ٥٣٩ ، **وفتح القدير** ٨٨/٣ ، **وتيسير الكريم الرحمن** ص ٣٧٤ .

(٢) **مجموع الفتاوى** ٤٩١/١٤ - ٤٩٢ .

(٣) انظر : **الحياة الآخرة** ٨٥٣/٢ .

(٤) سورة الانفطار ، الآية : ١٠ .

(٥) انظر : **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع** ص ١١١ .

وحديث أبي هريرة رضي الله عنهما وغيرهما أن الملائكة يعلمون ذلك ولكن هذا ليس من علم الغيب ، فإن هذا لم يكن إلا بأقدار الله لهم على ذلك .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : (أن الله قادر أن يعلم الملائكة بما في نفس العبد كيف شاء كما هو قادر على أن يطلع بعض البشر على ما في الإنسان ، فإذا كان بعض البشر قد يجعل الله له من الكشف ما يعلم به أحياناً ما في قلب الإنسان، فالملك الموكل بالعبد أولى بأن يعرفه الله ذلك ... قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : «إن للملك لمة وللشيطان لمة ، فلمة الملك تصديق بالحق ووعد بالخير ، ولمة الشيطان تكذيب بالحق وإيعاد بالشر» ... فالسيئة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الشيطان : علم بها الشيطان والحسنة التي يهم بها العبد إذا كانت من إلقاء الملك : علم بها الملك أيضاً بطريق الأولى وإذا علم بها هذا الملك : أمكن علم الملائكة الحفظة لأعمال بني آدم)[١] .

وقال ابن حجر رحمه الله : (أن الملك يطلع على ما في قلب الآدمي إما بإطلاع الله إياه أو بأن يخلق له علماً يدرك به ذلك ...)[٢] .

وقال الدكتور عمر الأشقر : (قد يقال ألا يتناقض علم الملائكة بإرادة الإنسان وقصده مع قوله تعالى : ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴾[٣] ، فالجواب : أن هذا ليس من خصائص علم الله تعالى ، فهو وإن خفي عن البشر فلا يعلم واحدهم ما في ضمير أخيه ، فلا يلزم أن يخفى عن الملائكة ، وقد يقال : أن الملائكة تعلم بعض ما في الصدور ، وهو الإرادة والقصد . أما بقية الأمور كالاعتقادات فلا دليل على كونها تعلمها)[٤] .

---

(١) انظر : **مجموع الفتاوى** ٤/٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٢) **فتح الباري** ١١/٣٩٤ .

(٣) سورة غافر ، الآية : ١٩ .

(٤) **عالم الملائكة الأبرار** ص ٤٨ .

الفصل الثاني : نشر صحائف الأعمال وأخذ أهلها لها باليمين أو الشمال أو من وراء الظهر والأدلة على ذلك

١ – من القرآن الكريم .

٢ – من السنة النبوية .

٣ – أقوال علماء السلف .

٤ – الحكمة من إيتاء الصحف .

بعد أن ذكرت في الفصل الأول الأدلة على تسجيل الملائكة لكل ما يصدر عن الإنسان من أقوال أو أفعال ، أورد هنا بعض الأدلة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية وأقوال علماء السلف في نشر صحائف الأعمال وأخذ أهلها باليمين أو الشمال ، وقراءة الإنسان لكتابه يوم القيامة .

١ – الأدلة من القرآن الكريم :

قال الله تعالى : ﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ، اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** ﴾[1] .

قال الطبري رحمه الله : (وعنى بقوله «اقرأ كتابك» اقرأ كتاب عملك الذي عملته في الدنيا ، الذي كان كاتبانا يكتبانه ، ونحصيه عليك ﴿ **كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** ﴾ يقول : حسبك اليوم نفسك عليك حاسباً يحسب عليك أعمالك ، فيحصيها عليك، لا نبتغي عليك شاهداً غيرها، ولا نطلب عليك محصياً سواها)[2] .

وقال القرطبي رحمه الله : (﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ** ﴾ قال الزجاج : ذكر العنق عبارة عن اللزوم ، كلزوم القلادة للعنق . وقال ابن عباس : («طائره» عمله

(١) سورة الإسراء ، الآيتان : ١٣، ١٤ .

(٢) جامع البيان ١٥/٥٣ .

وما قدر عليه من خير وشر وهو ملازمه أينما كان)[١] . وقال مقاتل والكلبي : (خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به ..)[٢] . «وقال أبو السوّار العدوي وقرأ هذه الآية ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ قال : هما نشرتان وطيّه ، أما ما حييت يا ابن آدم فصحيفتك منشورة فأعمل فيها ما شئت ، فإذا مُتَّ طُويت حتى إذا بُعثت نُشرت»[٣] ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ أي محاسباً)[٤].

وقال ابن كثير رحمه الله : (﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ وطائره هو ما طار عنه من عمله كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما من خير وشر ويلزم به ويجازى عليه ... وقوله : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ أي نجمع له عمله كله في كتاب يعطاه يوم القيامة إما بيمينه إن كان سعيداً أو بشماله إن كان شقياً . منشوراً أي مفتوحاً يقرؤه هو وغيره فيه جميع عمله من أول عمره إلى آخره .. ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ أي أنك تعلم أنك لم تظلم ولم يكتب عليك إلا ما عملت ؛ لأنك ذكرت جميع ما كان منك ولا ينسى أحدٌ شيئاً مما كان منه وكل أحد يقرأ كتابه من كاتب وأمي .. وقوله ﴿ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ إنما ذكر العنق[٥] لأنه عضو من الأعضاء لا نظير له في الجسد ، ومن ألزم بشيء فيه فلا محيد له عنه ...)[٦].

---

(١) انظر : **جامع البيان** (٥١/١٥) ، **وتفسير البغوي** (١٠٨/٣) .

(٢) انظر : **تفسير البغوي** (١٠٨/٣) .

(٣) انظر : **صفة الصفوة** ٧٨٦/٢ .

(٤) انظر : **الجامع لأحكام القرآن** ٢٢٩/١٠- ٢٣٠ ، **والتذكرة** ٣١٥/١ .

(٥) قال **الطبري رحمه الله في تفسيره** (٥١/١٥) : (لأن العنق هو موضع السمات ، وموضع القلائد والأطوقة ، وغير ذلك مما يزين أو يشين فجرى كلام العرب بنسبة الأشياء اللازمة بني آدم وغيرهم من ذلك إلى أعناقهم ...) .

(٦) انظر : **تفسير القرآن العظيم** ٣٠/٣ .

وعن أنس رضي الله عنه في قوله : ﴿ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ قال : كتابه[1] .

وعن مجاهد رحمه الله : في قوله : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ أي عمله[2]. وعن السدي رحمه الله في الآية قال : الكافر يخرج له يوم القيامة كتاب؛ فيقول : رب إنك قد قضيت أنك لست بظلام للعبيد ، فاجعلني أحاسب نفسي ، فيقال : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ .

وعن قتادة رحمه الله في قوله : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾ قال : «سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا»[3] .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ، إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ، فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ، كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ، مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾[4] .

هذا وصف من الله تعالى لحال الناس يوم القيامة بالنسبة لإيتائهم كتبهم ، فيخبر سبحانه وتعالى عن سعادة من يؤتى كتابه يوم القيامة بيمينه وفرحه بذلك وهم أهل الإيمان ، ويخبر جل وعلا عن حال الأشقياء إذا أُعطيَ أحدهم كتابه في العرصات بشماله فحينئذ يندم غاية الندم ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ .

---

(١) رواه الإمام وكيع بن الجراح في كتابه **الزهد** (٢/٦٥٥) (ح ٣٧٢) قال : حدثنا يزيد بن درهم أبو العلا قال سمعت : أنس بن مالك فذكره .. وقال محققه عبدالرحمن الفريوائي : إسناده ضعيف لضعف يزيد بن درهم .

(٢) انظر : **الزهد** لوكيع بن الجراح (٢/٦٥٤) (ح٣٧٠) وقال محققه : إسناده صحيح .

(٣) انظر : **جامع البيان** ١٥/٥١ – ٥٣ ، والدر المنثور ٥/٢٥٠ ، **والبدور السافرة في أمور الآخرة** ص١٨٢ .

(٤) سورة الحاقة ، من الآيات : ١٩ – ٢٩ .

قال الطبري رحمه الله في معنى الآية : (يقول تعالى ذكره : فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه فيقول : تعالوا ﴿ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ ... وقال ابن زيد في قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ .

قال : تعالوا : .... وقال قتادة : «كان بعض أهل العلم يقول : وجدت أكيس الناس من قال : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ يقول: إني علمت أني ملاق حسابيه إذا وردت يوم القيامة على ربي .

قال ابن عباس في معنى الظن المذكور في الآية : أي أيقنت ، وقال قتادة : ظنّ ظناً يقيناً فنفعه الله بظنه ، وقال ابن زيد : إن الظن من المؤمن يقين . وعن مجاهد قال : كل ظن في القرآن ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ ﴾ يقول : أي علمت»[1] . وفي رواية أخرى لمجاهد ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ ﴾ أي : أيقنت[2] .

وأما الكافر الذي أُعطي كتابه بشماله فقال : ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ ، يقول : ولم أدر أي شيء حسابيه .

﴿ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ يقول : «يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها ، ولم يكن بعدها حياة ولا بعث» .

قال قتادة : «تمنى الموت ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت»[3] .

وقال ابن الجوزي رحمه الله في معنى الآية : ﴿ فَيَقُولُ هَاؤُمُ ﴾ قال المفسرون : إنما يقول هذا ثقة بسلامته وسروراً بنجاته ، (إني ظننت) أي علمت وأيقنت في الدنيا (أني ملاقٍ حسابيه) أي أبعث ، وأحاسب في الآخرة ... (كلوا) أي يقال لهم :

---

(١) انظر : جامع البيان ٢٩/٦٠ .

(٢) تفسير مجاهد ٢/٦٩٢ ، وتفسير الماوردي ٦/٨٣ .

(٣) انظر : جامع البيان ٢٩/٦٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٤ .

كلوا (واشربوا هنيئاً بما أسلفتم) أي : قدّمتم من الأعمال الصالحة (في الأيام الخالية) الماضية وهي أيام الدنيا ، ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴾ وذلك لما يرى فيه من القبائح ...)[1].

وقال السعدي رحمه الله في معنى هذه الآيات : (فأما من أوتي كتابه بيمينه) هؤلاء هم أهل السعادة ، يعطون كتبهم التي فيها أعمالهم الصالحة بأيمانهم ، تمييزاً لهم ، وتنويهاً بشأنهم ورفعاً لمقدارهم ويقول أحدهم عند ذلك من الفرح والسرور ، ومحبة أن يطلع الخلق على ما مَنَّ الله عليه به من الكرامة (هاؤم اقرءوا كتابيه) أي دونكم كتابي ، فاقرؤوه ، فإنه يبشر بالجنات ، وأنواع الكرامات ، ومغفرة الذنوب وستر العيوب والذي أوصلني إلى هذه الحال ما مَنَّ الله به عليّ من الإيمان بالبعث والحساب والاستعداد له بالممكن من العمل ... (وأما من أوتي كتابه بشماله) هؤلاء هم أهل الشقاء يعطون كتبهم المشتملة على أعمالهم السيئة بشمالهم تمييزاً لهم ، وخزياً وعاراً وفضيحة ...)[2] .

وقال تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾[3] .

قال الطبري رحمه الله : (يقول عز ذكره : ووضع الله يومئذ كتاب أعمال عباده في أيديهم ، فأخذ واحد بيمينه وأخذ واحد بشماله ... وعن قتادة ، قوله ﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ

(١) انظر : **زاد المسير في علم التفسير** ٣٥٢/٨ .

(٢) انظر : **تيسير الكريم الرحمن** ص ٨١٨ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .

رَبُّكَ أَحَدًا﴾ اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء ، ولم يشتك أحدٌ ظلماً ، فإياكم والمحقرات من الذنوب فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه)(١) .

وقال القرطبي رحمه الله : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ الكتاب اسم جنس ، وفيه وجهان : أحدهما : أنها كتب الأعمال في أيدي العباد(٢) ، قاله مقاتل . والثاني : أنه وضع الحساب قاله الكلبي، فعبر عن الحساب بالكتاب لأنهم يحاسبون على أعمالهم المكتوبة . والقول الأول أظهر ... ومعنى (أحصاها) عدّها وأحاط بها ، وأضيف الإحصاء إلى الكتاب توسعاً (ووجدوا ما عملوا حاضراً أي وجدوا إحصاء ما عملوا حاضراً وقيل : وجدوا ما عملوا حاضراً ، (ولا يظلم ربك أحداً) أي لا يأخذ أحداً بجُرْم أحد ، ولا يأخذه بما لم يعمله ... وكان الفضيل بن عياض رحمه الله إذا قرأ هذه الآية يقول : يا ويلتاه ! ضجُّوا إلى الله تعالى من الصغائر قبل الكبائر(٣) .

وقال ابن كثير رحمه الله عن معنى الآية : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ أي كتاب الأعمال الذي فيه الجليل والحقير ، والفتيل والقطمير ، والصغير والكبير ، ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ : أي من أعمالهم السيئة وأفعالهم القبيحة ؛ ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا﴾ أي : يا حسرتنا وويلنا على ما فرط في أعمارنا ﴿مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ أي لا يترك ذنباً صغيراً ولا كبيراً ولا عملاً وإن صغر إلا أحصاها أي ضبطها وحفظها)(٤) .

وقال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في معنى الآية : (ذكر جل وعلا في

---

(١) انظر : **جامع البيان** ١٥/٢٥٨ .

(٢) انظر : **تفسير البغوي** (٣/١٦٦) .

(٣) انظر : **الجامع لأحكام القرآن** ١٠/٤١٨ - ٤١٩ .

(٤) انظر : **تفسير القرآن العظيم** (٣/٩٢) .

هذه الآية الكريمة : أن الكتاب يوضع يوم القيامة ، والمراد بالكتاب : جنس الكتاب ، فيشمل جميع الصحف التي كتبت فيها أعمال المكلفين في دار الدنيا ، وأن المجرمين يشفقون مما فيه ، أي يخافون منه ، وأنهم يقولون (يا ويلتنا مالهذا الكتاب لا يغادر) أي لا يترك (صغيرة ولا كبيرة) من المعاصي التي عملنا (إلا أحصاها) أي ضبطها وحصرها)[1] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾[2].

قال الطبري رحمه الله في معنى هذه الآية : (يقول تعالى ذكره : وإذا صحف أعمال العباد نُشرت لهم بعد أن كانت مطوية على ما فيها ، مكتوب من الحسنات والسيئات .. ثم ذكر بإسناده عن قتادة أنه قال : صحيفتك يا ابن آدم تملى ما فيها ، ثم تُطوى ، ثم تُنشر عليك يوم القيامة)[3] .

وقال الماوردي رحمه الله : (﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ يعني صحف الأعمال إذا كتب الملائكة فيها ما فعل أهلها من خير وشر ، تطوى بالموت وتنشر في القيامة ، فيقف كل إنسان على صحيفته فيعلم ما فيها فيقول ﴿ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ . وقرأ حمزة والكسائي بتشديد[4] نشّرت على تكرار النشر ، وقرأ الباقون بالتخفيف على نشرها مرة واحدة ، فإن حمل على المرة الواحدة فلقيام الحجة بها، وإن حمل على التكرار ففيه وجهان : أحدهما : للمبالغة في تقرير العاصي وتبشير المطيع، الثاني : لتكرير ذلك من الإنسان والملائكة الشهداء عليه)[5].

---

(١) أضواء البيان ٤/١١٦ .

(٢) سورة التكوير ، الآية : ١٠ .

(٣) انظر : جامع البيان ٣/٧٣ .

(٤) انظر : السبعة ص٦٧٣ ، وزاد المسير ٩/٤٠ .

(٥) تفسير الماوردي ٦/٢١٥ ، وانظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩/٢٣٤ ، وزاد المسير ٩/٤٠ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ، فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ، وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ، وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ، إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾(١) .

قال الطبري رحمه الله في معنى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ﴾ يقول الله تعالى ذكره : يا أيها الإنسان إنك عامل إلى ربك عملاً فملاقيه به خيراً كان عملك ذلك أو شراً ، يقول : فليكن عملك مما ينجيك من سخطه ويوجب لك رضاه ، ولا يكن مما يسخطه عليك فتهلك ...)(٢) .

وقال القرطبي رحمه الله في معنى هذه الآية : (وروى الضحاك عن ابن عباس : (إنك كادح) أي راجع (إلى ربك كدحاً) أي رجوعاً لا محالة (فملاقيه) أي ملاقٍ ربك وقيل ملاقٍ عملك ، وقال القتبيّ (إنك كادح) أي عامل ناصب في معيشتك إلى لقاء ربك ، والملاقاة بمعنى اللقاء أي تلقى ربك بعملك وقيل : أي تلاقي كتاب عملك ؛ لأن العمل قد انقضى)(٤) .

وقال ابن كثير رحمه الله : (﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ أي سهلاً بلا تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله فإن من حوسب كذلك هلك لا محالة ... (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) أي بشماله من وراء ظهره تثنى يده إلى ورائه ويعطى كتابه بها ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴾ أي خساراً وهلاكاً ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ، إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ أي فرحاً لا يفكر في العواقب ولا يخاف

---

(١) سورة الانشقاق ، الآيات : ٦-١٢ .

(٢) جامع البيان ١١٥/٣٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٧١/١٩ ، وانظر : تفسير الماوردي ٢٣٥/٦ - ٢٣٦ ، وزاد المسير في علم التفسير ٦٣/٩ - ٦٤ .

مما أمامه فأعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل)[1] .

لقد بين سبحانه وتعالى من خلال الآيات السابقة أن عمل الإنسان في هذه الدنيا من خيرٍ أو شرٍ يجده الإنسان يوم القيامة مكتوباً في كتاب يلقاه منشوراً ، أي مفتوحاً يقرؤه هو وغيره وأن من صفات هذا الكتاب أن المجرمين مشفقون أي خائفون مما فيه ، وأنه لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وأنهم يجدون فيه جميع ما عملوا حاضراً ليس منه شيء غائب ، وأن الله جل وعلا لا يظلمهم في الجزاء عليه شيئاً ، وأنه يقال للإنسان اقرأ كتابك وهذا من أعظم العدل من جعلك حسيب نفسك[2] .

كيفية أخذ الكتب :

حصرت الكيفية في أخذ الكتب على ثلاث حالات فقط ، هذا على حسب ظاهر الآيات ، ولكنها في واقع الأمر ترجع إلى حالتين إما أن يكون الأخذ باليمين وهذه للسعداء من أهل التوحيد والإيمان ، وإما أن يكون الأخذ بالشمال وهذه حالة أهل الشقاوة والخسران ولذلك حصل الخلاف بين العلماء في الحالة الثالثة وهي حالة إيتاء الكافر كتابه من وراء ظهره[3] .

وإليك بعض أقوال العلماء في ذلك :

قال سعيد بن المسيب رحمه الله : الذي يأخذ كتابه بشماله تلوى يده خلف ظهره ثم يعطى كتابه ، وقيل تنزع من صدره إلى خلف ظهره[4] .

---

(١) انظر : **تفسير القرآن العظيم** ٥٢١/٤ - ٥٢٢ .

(٢) انظر : **أضواء البيان** ٤٦٥/٣ - ٤٦٦ .

(٣) انظر : **مباحث العقيدة في سورة الزمر** ص٥٩٩ .

(٤) انظر : **بهجة الناظرين** لمرعي بن يوسف الكرمي ص٦٤٨ ، **ولوامع الأنوار البهية** ١٨٢/٢ .

وقال مجاهد : في قوله - تعالى - : (﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ قال : يجعل شماله وراء ظهره فيأخذ كتابه[1] .

وقال الطبري رحمه الله (﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ وأما من أعطي كتابه منكم أيها الناس يومئذٍ وراء ظهره وذلك أن جعل يده اليمنى إلى عنقه ، وجعل الشمال من يديه وراء ظهره ، فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره ، ولذلك وصفهم جل ثناؤه أحياناً ، أنهم يؤتون كتبهم بشمائلهم ، وأحياناً أنهم يؤتونها من وراء ظهورهم)[2] .

وقال البغوي رحمه الله : (﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ فتغل يده اليمنى إلى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره ، فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره)[3] .

وقال القرطبي رحمه الله : (﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ فتخلع كتفه اليسرى ، فتجعل يده خلفه فيأخذ بها كتابه)[4] .

وقال ابن كثير رحمه الله : (﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ أي بشماله من وراء ظهره تثنى يده إلى ورائه ويعطى كتابه بها كذلك)[5] .

وقال الشنقيطي رحمه الله في الجمع بين تلك الحالات - التي تبدو أنها ثلاث فقط : (... أنها لا منافاة بين أخذه بشماله ، وإيتائه وراء ظهره ؛ لأن الكافر تغل يمناه إلى عنقه ، وتجعل يسراه وراء ظهره ، فيأخذ بها كتابه)[6] .

---

(١) **تفسير مجاهد** ٧٤٢/٢ ، **والبدور السافرة** ص١٨٣ ، **وفي جامع البيان** ١١٧/٣٠ ، رواية أخرى عن مجاهد : يجعل يده من وراء ظهره .

(٢) **جامع البيان** ١١٧/٣٠ .

(٣) **تفسير البغوي** ٤٦٤/٤ .

(٤) **التذكرة** ٣١٨/١ .

(٥) **تفسير القرآن العظيم** ٥٢٢/٤ .

(٦) انظر : **دفع إيهام الاضطراب** ص ٣١٢ .

٢ - الأدلة من السنة :

عن صفوان بن محرز المازني قال : بينما أنا أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما آخذ بيده إذ عرض رجل فقال : كيف سمعت رسول الله ﷺ في النجوى فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله يُدني المؤمن ، فيضع عليه كنفه[١] ويستره فيقول : أتعرف ذنب كذا ، أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي رب ، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته ، وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين»[٢] .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : «يُحْشَرُ الناس يوم القيامة عُراة ، حفاةً ، قالت أم سلمة : فقلت : يا رسول الله واسوأتاه[٣]، ينظر بعضنا إلى بعض ؟ فقال : شُغِلَ النَّاسُ ، قلت : ما شَغَلَهُمْ ؟ قال نَشْرُ الصُّحف، فيها مثاقيلُ[٤] الذَرِّ ، ومثاقيلُ الخردل»[٥] .

---

(١) كنفه : أي ستره وقيل : يرحمه ويلطف به والكَنَف بالتحريك : الجانب والناحية . انظر : **النهاية في غريب الحديث والأثر** ٣٠٥/٤ .

(٢) رواه البخاري في **صحيحه** ٩٧/٣ - ٩٨ ، كتاب **المظالم** ، باب قول الله تعالى ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾ واللفظ له ، ومسلم في **صحيحه** ٢١٢٠/٤، كتاب **التوبة** ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (ح٢٧٦٨) ، وأحمد في **مسنده** ٧٤/٢ ، وابن خزيمة في كتاب **التوحيد** ٣٨٧/١ - ٣٨٨، (ح٢٣٢).

(٣) واسوأتاه : السَّوْأة في الأصل الفرج ، ثم نقل إلى كل ما يستحيا منه إذا ظهر من قول أو فعل . **النهاية في غريب الحديث والأثر** ٤١٦/٢ .

(٤) المثقال في الأصل : مقدار من الوزن ، أي شيء كان من قليل أو كثير . النهاية في غريب الحديث والأثر ٢١٧/١ .

(٥) أخرجه **الطبراني في المعجم الأوسط** ٤٦٢/١ (ح٨٣٧) عن طريق سعيد بن سليمان ، عن عبدالحميد بن سليمان عن محمد بن أبي موسى ، عن عطاء بن يسار عن أم سلمة فذكر ==

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ليس أحد يحاسب إلا هَلك . قالت : قلت : يا رسول الله جعلني الله فداءك ، أليس يقول الله عز وجل : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِه ﴾ ؟ قال : ذاك العرض يعرضون ، ومن نوقش الحساب هلك» [1] . وفي لفظ لمسلم : «من نوقش الحساب يوم القيامة عُذِّب» .

قال ابن كثير رحمه الله : (يعني أنه تعالى : لو ناقش في حسابه لعذبه وهو غير ظالم له ولكنه تعالى يعفو ويصفح ويغفر ويستر في الدنيا والآخرة ...)[2] .

قال القاضي عياض رحمه الله : (ولقوله «عذب» معنيان : أحدهما : أن نفس مناقشة الحساب ، وعرض الذنوب ، والتوقيف على قبيح ما سلف له - تعذيب وتوبيخ . والثاني : أنه مفض إلى استحقاق العذاب . إذ لا حسنة للعبد يعملها إلا من عند الله وتفضله ، وإقراره له عليها . وهدايته لها ، وأن الخالص لوجهه تعالى من الأعمال قليل)[3] .

وقال النووي رحمه الله : (وهذا الثاني هو الصحيح ومعناه أن التقصير غالب في العباد فمن استعصي عليه ولم يسامح هلك ودخل النار ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء)[4] .

== الحديث ... وذكره المنذري في **الترغيب والترهيب** ٢٨٧/٤، وقال : رواه **الطبراني في الأوسط** بإسناد صحيح . وذكره الهيثمي في **مجمع الزوائد** ٣٣٢/١٠ - ٣٣٣ ، وقال : رواه **الطبراني في الأوسط والكبير** ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن موسى بن أبي عياش وهو ثقة .

(١) رواه البخاري في **صحيحه** ٨١/٦ ، كتاب **التفسير** ، باب ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ واللفظ له ، ومسلم في **صحيحه** ٢٢٠٤/٤ - ٢٢٠٥ ، **كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها** ، باب إثبات الحساب (ح ٢٨٧٦) وابن جرير في **تفسيره** ١١٦/٣٠ ، والبغوي في **تفسيره** ٤٦٤/٤ .

(٢) انظر : كتاب **الفتن والملاحم** ٧١/٢ .

(٣) انظر : **إكمال المعلم بفوائد مسلم** للقاضي عياض ٤٠٧/٨ .

(٤) انظر : **صحيح مسلم بشرح النووي** ٢٠٨/١٧ - ٢٠٩ .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «إنّ الله سيُخلِّصُ رجُلاً من أُمَّتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشُرُ عليه تسعةً وتسعين سجلاً ، كل سجلٍّ مثل مدِّ البصر ، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟ فيقول : لا ، يا رب ، فيقول : أفلك عُذْر ؟ فيقول : لا يا رب ، فيقول بلى ، إنّ لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : أحضر وزنك ، فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال : إنك لا تظلم ، قال : فتوضع السّجلات في كفة ، والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله شيء»(1) .

٣ - أقول علماء السلف :

سأذكر باختصار بعض الآثار والأقوال المروية عن علماء السلف رحمهم الله في نشر صحائف الأعمال وأخذ أهلها باليمين أو الشمال ؛ تنبيهاً لنا بأن لا يسجل في صحائفنا إلا العمل الصالح الذي يكون لنا وليس علينا .

قال الحسن البصري رحمه الله (ت ١١٠هـ) : (يا ابن آدم بُسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان كريمان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك ، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك ، فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة

(١) أخرجه أحمد في **مسنده** ٢١٣/٢ ، والترمذي في **سننه** ٢٤/٥-٢٥ ، كتاب **الإيمان** ، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ، (ح٢٦٣٩) واللفظ له ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وابن ماجه في **سننه** ١٤٣٧/٢، كتاب **الزهد** ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (ح٤٣٠٠) ، وابن المبارك في **الزهد** ص١٠٩ (ح٣٧١) ، والحاكم في **المستدرك** ٥٢٩/١ ، وقال : **صحيح الإسناد على شرط مسلم** ، ووافقه الذهبي ، وذكره الألباني في **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ٢١٢/١-٢١٣ وقال : صحيح .

كتاباً تلقاه منشوراً (اقرأ كتابك) الآية ، فقد عدل والله من جعلك حسيب نفسك)[1].

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله (ت ١٥٠هـ) : (ونقر بأن قراءة الكتاب يوم القيامة حق لقوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾)[2].

وقال الإمام عبدالله بن المبارك رحمه الله (ت ١٨١هـ) :

فكيف قرت لأهل العلم أعينهم	أو استلذوا النوم أو هجعوا
والنار ضاحية لا بد موردها	وليس يدرون من ينجو ومن يقع
وطارت الصحف في الأيدي منشرةً	فيها السرائر والجبار مطلع
إمّا نعيمٌ وعيش لا انقضاء له	أو الجحيم فلا تُبقي ولا تدع
تهوي بساكنها طوراً وترفعه	إذ رجوا مخرجاً من غمها قمعوا
لينفع العلم قبل الموت عالمه	قد سال قوم بها الرُّجعى فما رجعوا[3]

وقال الإمام إسماعيل بن يحيى المزني رحمه الله (ت ٢٦٤هـ) : (ويوم القيامة إلى ربهم يحشرون، ولدى العرض عليه محاسبون ، بحضرة الموازين ، ونشر صحف الدّواوين ، أحصاه الله ونسوه ...)[4] .

وقال الإمام عثمان بن سعيد الداني رحمه الله (ت ٤٤٠هـ) : (ويؤتون كتبهم بأيديهم ، فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك هم المفلحون ، ومن أوتي كتابه بشماله أو من وراء ظهره فأولئك هم الخاسرون)[5].

وقال الإمام إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني (ت ٤٤٩هـ) : (ويؤمن أهل

---

(١) انظر : **إحياء علوم الدين** ١١١/٣، **وجامع البيان** ١٥٩/٢٦ ، **وتفسير القرآن العظيم** ٣٠/٣ ، وقال ابن كثير رحمه الله : هذا من أحسن كلام الحسن رحمه الله ، **والدر المنثور** ٢٥١/٥ .

(٢) انظر : **كتاب الوصية مع شرحها** ص٢٨ .

(٣) **سير أعلام النبلاء** ٣٦٥/٨ .

(٤) انظر : **رسالته شرح السنة** ص٨١ .

(٥) **الرسالة الوافية** ص١١٠ .

الدين والسنة بالبعث بعد الموت يوم القيامة وبكل ما خبر الله سبحانه ورسوله ﷺ من أهوال ذلك اليوم الحق واختلاف أحوال العباد فيه والخلق فيما يرونه ويلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل من أخذ الكتب بالأيمان والشمائل ، والإجابة عن المسائل إلى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم والمقام الهائل من الصراط ، والميزان ، ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير وغيرها) (١) .

وقال الإمام القرطبي رحمه الله (ت ٦٧١هـ) : (فإذا بُعثوا من قبورهم إلى الموقف وقاموا منه ما شاء الله تعالى .. حفاة عراة ، وجاء وقت الحساب الذي يريد الله أن يحاسبهم فيه ، أمر بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبون بذكر أعمال الناس فأُوتوها فمنهم : من يؤتى كتابه بيمينه ، فأولئك هم السعداء ومنهم من يؤتى كتابه بشماله أو من وراء ظهره ، وهم الأشقياء فعند ذلك يقرأ كل كتابه وأنشدوا :

مثّل وقوفك يوم العرض عريانا	مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق	على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل	فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته	إقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل : خذوه يا ملائكتي	وامضوا بعبد عصا للنار عطشانا
المشركون غداً في النار يلتهبوا	والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فتوهَّم نفسك يا أخي إذا تطايرت الكتب ، ونصبت الموازين ، وقد نوديت باسمك على رؤوس الخلائق : أين فلان ابن فلان ، هلم إلى العرض على الله تعالى ، وقد وكلت الملائكة بأخذك فقربتك إلى الله ، لا يمنعها اشتباه الأسماء باسمك واسم أبيك، إذ عرفت أنك المراد بالدعاء إذ قرع النداء قلبك فعلمت أنك المطلوب فارتعدت

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ٦٠ - ٦١ .

فرائصك واضطربت جوارحك وتغيّر لونك ، وطار قلبك ، تخطى بك الصفوف إلى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق إليك أبصارهم وأنت في أيديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك أين يراد بك .

فتوهّم نفسك وأنت بين يدي ربك في يدك صحيفة مخبرة بعملك لا تغادر بلية كتمتها ولا مخبأة أسررتها وأنت تقرأ ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر ، والأهوال محدقة بك من بين يديك ومن خلفك ، فكم من بلية قد كنت نسيتها ذكركها، وكم من سيئة قد كنت أخفيتها قد أظهرها وأبداها ، وكم من عمل ظننت أنه سلم لك وخلص فرده عليك في ذلك الموقف وأحبطه بعد أن كان أملك فيه عظيماً ، فيا حسرة قلبك ، ويا أسفك على ما فرطت فيه من طاعة ربك : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ** ﴾[1] ، فعلم أنه من أهل الجنة : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ وذلك حين يأذن الله فيقرأ كتابه)[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت ٧٢٨هـ) : (وتنشر الدواوين - وهي صحائف الأعمال - فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله ، أو من وراء ظهره كما قال سبحانه : ﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ، اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** ﴾[3] ، ويحاسب الله الخلائق ، ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه ، كما وصف ذلك بالكتاب والسنة)[4].

وقال ابن كثير رحمه الله (ت ٧٧٤هـ) : (فالخلق قيام لرب العالمين بين يديه والعرق قد غمر أكثرهم وبلغ فيهم كل مبلغ والناس فيه بحسب الأعمال كما تقدم في

---

(١) سورة الحاقة ، الآية : ١٩ .

(٢) انظر : **التذكرة** ٣١٥/١ - ٣١٦ .

(٣) سورة الإسراء ، الآيتان : ١٣، ١٤ .

(٤) **مجموع الفتاوى** ١٤٦/٣ .

الأحاديث خاضعين لا يتكلم أحد إلا بإذنه تعالى ولا يتكلم يومئذٍ إلا الأنبياء والرسل حولهم أممهم وكتاب الأعمال قد اشتمل على عمل الأولين والآخرين موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وذلك ما كانت تعمل الخلائق وتكتبه عليهم الحفظة في قديم الدهر وحديثه ....)[1] .

وقال السفاريني رحمه الله (ت ١١٨٨هـ) : (والحاصل أن نشر الصحف وأخذها باليمين والشمال مما يجب الإيمان به وعقد القلب بأنه حق لثبوته بالكتاب والسنة والإجماع ...)[2] .

وقال العلاّمة صديق حسن خان رحمه الله (ت ١٣٠٧هـ) : (وتنشر الدواوين ، وهي صحائف الأعمال فآخذ كتابه بيمينه ، وآخذ كتابه بشماله ، ومن وراء ظهره ، ويحاسب الله الخلق، ويخلو بعبده المؤمن، فيقرره بذنوبه، كما ورد في الكتاب والسنة، وأما الكفار ، فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته ؛ فإنه لا حساب لهم، ولكن تعدّ أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ، ويقررون بها ويخبرون بها)[3] .

٤ - الحكمة في إيتاء الصحف :

قد يسأل سائل عن الحكمة في جعل الملكين موكلين بهذا الإنسان مع أن الله عز وجل عالم بأحواله كلها ومحيط بذلك ؟ ولماذا يؤتى بصحف الأعمال يوم القيامة؟ فالجواب - والله أعلم - أن ذلك لإقامة الحجة على العبد وأن من كمال عدله سبحانه وتعالى أن جعل الإنسان حسيب نفسه ، كما قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[4] والإنسان كما وصفه ربه : ﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ

---

(١) **النهاية** ٧٢/٢ .

(٢) **لوامع الأنوار** ١٨١/٢ .

(٣) **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر** ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ١٤ .

جَدَلًا ﴾[1]، ولهذا يحاول الإنكار ويتهم الملائكة بأنهم ظلموه ، حتى ينطق الله جوارحه وبهذا تنقطع حجته . قال الله تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾[2] .

قال القرطبي رحمه الله: (ولكنهما وُكِّلاَ به إلزاماً للحجة وتوكيداً للأمر عليه)[3].

وقال الثعلبي رحمه الله: وإنما يؤتى بالصحف إلزاماً للعباد ورفعاً للجدل والعناد[4].

وقال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: (وإنما أمر بكتابة الحفظة للأعمال لحكم أخرى كإقامة الحجة على العبد يوم القيامة ، كما أوضحه بقوله : ﴿ **وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ، اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** ﴾[5])[6] .

- الفصل الثالث : أثر كتابة الأعمال في سلوك الإنسان

أولاً : أثرها في إيمانه .

ثانياً : أثرها في أخلاقه .

ثالثاً : أثرها في سلوكه .

أولاً : أثرها في إيمانه :

١ - أن يتنبه الإنسان أن كل شيئ يقوله أو يفعله يكتبه الملكان الموكلان بذلك في صحيفته لذلك يتحرز أن يكتب فيها ما لا يرضي الخالق سبحانه وتعالى ؛ لأن الله تبارك وتعالى قد أخبرهم بإحصائه لأعمالهم في الدنيا دقيقها وجليلها ، كما

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة يس ، الآية : ٦٥ .

(٣) **الجامع لأحكام القرآن** ٩/١٧ .

(٤) انظر : **بهجة الناظرين وآيات المستدلين** للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي ص٦٤٤ ، **ولوامع الأنوار** ١٨٠/٢ .

(٥) سورة الإسراء ، الآيتان : ١٣، ١٤ .

(٦) **أضواء البيان** ٦٤٨/٧ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾[1] .

٢ - أن المؤمن إذا علم أن الله مطلع على سره وعلانيته أحسن العمل بعكس الكافر والمنافق أساءا الظن بالله وأن الله لا يعلم كثيراً مما يعملون ولذلك أساءا العمل. يقول تعالى : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ، وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[2].

وقد تلا الحسن البصري رحمه الله: ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ فقال : (إنما عمل الناس على قدر ظنونهم بربهم ، فأما المؤمن فأحسن بالله الظن ، فأحسن العمل ، وأما الكافر والمنافق ، فأساءا الظن فأساءا العمل)[3] .

وقال قتادة رحمه الله : (والله إن عليك يابن آدم لشهوداً غير متهمة من بدنك، فراقبهم واتق الله في سر أمرك وعلانيتك ، فإنه لا يخفى عليه خافية ، الظلمة عنده ضوء ، والسر عنده علانية ، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل ، ولا قوة إلا بالله)[4].

وقال البغوي رحمه الله في معنى قوله تعالى : ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ : (أهلككم ، أي ظنكم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ، أرداكم . قال ابن عباس : طرحكم في النار)[5] .

---

(١) سورة يس ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة فصلت ، الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) **جامع البيان** ١١٠/٢٤ .

(٤) انظر : **جامع البيان** ١٠٨/٢٤ ، **وتفسير القرآن العظيم** ٢٨٨/٣ .

(٥) **تفسير البغوي** ١١٢/٤ .

وقال ابن القيم رحمه الله : (وقد قال الله في حق من شك في تعلق سمعه ببعض الجزئيات ، وهو السر من القول : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ فهؤلاء لما ظنوا أن الله سبحانه لا يعلم كثيراً مما يعملون : كان هذا إساءة لظنهم بربهم ، فأرداهم ذلك الظن .. فتأمل هذا الموضع ، وتأمل شدة الحاجة إليه ، وكيف يجتمع في قلب العبد تيقنه بأنه ملاقي الله ، وأن الله يسمع كلامه ويرى مكانه ، ويعلم سره وعلانيته ، ولا يخفى عليه خافيه من أمره ، وأنه موقوف بين يديه مسؤول عن كل ما عمل ، وهو مقيم على مساخطه مضيع لأوامره ، معطل لحقوقه ، وهو مع هذا يحسن الظن به ، وهل هذا إلا من خدع النفوس وغرور الأماني)[١] .

وهو كما قال الحسن البصري وقتادة وابن القيم رحمهم الله: أن المؤمن أحسن العمل ؛ لأنه يعلم أن الله يسمع كلامه ويرى مكانه ويعلم سره وعلانيته ، وأن الكافر ظن بالله السوء وهو أن الله لا يعلم كثيراً مما يعملون ، وأن هذا الظن هو الذي أهلكهم وطرحهم في النار .. فسبب إقدام الناس على المعاصي هو ظنهم أن الله عز وجل لا يعلم عن هذه المعاصي؛ لأنها في السر ولهذا لا يعاقبهم عليها لخفائها عليه.

قال تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[٢] ، فهؤلاء المشركون بالله أقدموا على المعاصي وظنوا أنها لا تبعة لها ولا مجازاة على ما خفي منها، وأن الله لا يعاقبهم عليها لخفائها على الله، فرد الله عليهم بقوله: (بلى إنا نعلم سرهم ونجواهم (ورسلنا) الملائكة الكرام (لديهم يكتبون) كل ما عملوه سيحفظ ذلك حتى يردوا القيامة فيجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً[٣].

---

(١) انظر : **الجواب الكافي** ص ٤٧ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٨٠ .

(٣) انظر : **جامع البيان** ٢٥/١٠٠ ، **وتيسير الكريم الرحمن** ص ٧١٥ .

ثانياً : أثرها في أخلاقه :

١ - استشعار الإنسان أن معه عباد الله المكرمين يراقبون أقواله وأعماله فيسجلون ذلك ، فينبغي أن يستحيي أن يطلعوا على ما لا ينبغي فعله أو قوله، وقد نبه الله على ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(١) .

وقد روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : يا صاحب الذنب لا تأمننَّ سوء عاقبته ولما يَتْبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته وقلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال ، وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذي صنعته وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب ، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك ، أعظم من الذنب إذا عملته)(٢) .

وقال يوسف بن الحسين الرازي رحمه الله : (علم القوم أن الله يراهم ، واستحيوا من نظره أن يُراعوا شيئاً سواه)(٣).

وقال ابن كثير رحمه الله : (وإن عليكم لملائكة حفظة كراماً فلا تقابلوهم بالقبائح ، فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم)(٤) .

وقال ابن القيم رحمه الله: (ومن ألأَمُ ممن لا يستحيي من الكريم العظيم القادر، ولا يكرمه ولا يوقره ، وقد نبه سبحانه على هذا المعنى بقوله : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ أي استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام وأكرموهم ، وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم ، والملائكة تتأذى

---

(١) سورة الانفطار ، الآيات : ١٠-١٢ .

(٢) انظر : **حلية الأولياء** ٣٢٤/١ ، **وصفة الصفوة** ٣٣٤/١ ، **وجامع العلوم والحكم** ٣٢٢/٢ ، وقال ابن رجب : إسناده ضعيف .

(٣) انظر : **صفة الصفوة** ٩٣٨/٢ .

(٤) **تفسير القرآن العظيم** ٢٨٨/٣ .

مما يتأذى منه بنو آدم ، وإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجر ويعصي بين يديه ، وإن كان قد يعمل مثل عمله، فما الظن بأذى الملائكة الكرام الكاتبين ؟ والله المستعان)[١].

٢ - تنبيه الإنسان وتذكيره بأن لا يسجل في صحائفه إلا ما يكون له وليس عليه ، حيث إنه يترتب على هذه الكتابة سعادة الإنسان أو شقاوته ... وإن كل عمل صغيراً كان أو كبيراً يعمله الإنسان يراه يوم القيامة . قال تعالى : ﴿ **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ، فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ** ﴾[٢] .

قال ابن جرير الطبري رحمه الله : (وقوله ﴿ **لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ** ﴾ يقول : يومئذ يصدر الناس أشتاتاً متفرقين عن اليمين وعن الشمال ، ليروا أعمالهم ، فيرى المحسن في الدنيا المطيع لله عمله وما أعد الله له يومئذٍ من الكرامة على طاعته إياه كانت في الدنيا ، ويرى المسيء العاصي لله عمله وجزاء عمله وما أعد الله له من الهوان والخزي في جهنم على معصيته إياه كانت في الدنيا وكفره به ... ثم روى ابن جرير بإسناده عن إبراهيم التيمي قال : أدركت سبعين من أصحاب عبد الله أصغرهم الحارث بن سويد ، فسمعته يقرأ ﴿ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** ﴾ حتى بلغ إلى : ﴿ **وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ** ﴾ قال : إن هذا إحصاء شديد. وقيل : إن الذرّة دودة حمراء ليس لها وزن)[٣] .

وقال السيوطي رحمه الله : (وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق عن الحسن قال: لما نزلت ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ** ﴾ الآية ، قال رجل من المسلمين : حسبي حسبي إن عملت مثقال ذرة من خير أو شر رأيته انتهت الموعظة)[٤].

---

(١) **الجواب الكافي** ص١٦٦ - ١٦٧ .

(٢) سورة الزلزلة ، الآيات : ٦ - ٨ .

(٣) انظر : **جامع البيان** ٢٦٧/٣٠ - ٢٧٠ ، **والدر المنثور** ٥٩٦/٨ .

(٤) **الدر المنثور** ٥٩٦/٨ .

ولهذا لما يعلم الإنسان أن الله يراقب أعماله ، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وأن هذه الأعمال صغيرها وكبيرها سيجازى عنها يوم القيامة ، وأن سبب الذنوب ؛ هي الغفلة عن ذلك .. يتنبه الإنسان ويستغفر عمّا مضى من الذنوب ويعزم على التوبة والرجوع إلى الله .

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل   خلوت ولكن قل عليَّ رقيبُ

ولا تحسبن الله يغفل ساعةً   ولا أن ما يخفى عليك يغيبُ

غفلنا لعمرُ الله حتى تراكمت   علينا ذنوب بعدهنَّ ذنوبُ

فياليتَ أن الله يغفر ما مضى   ويأذن في توباتنا فنتوبُ[1]

ثالثاً : أثرها في سلوكه :

١ - لما يتذكر الإنسان قول المولى عز وجل : ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾[2] يحفظ لسانه ويقيده بلجام الشرع ، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله ويبعده عن الآفات الكثيرة المهلكة له في الدنيا والآخرة كالخوض في الباطل والغيبة والنميمة والسخرية والاستهزاء والسب والفحش والبذاءة ، والمراء والجدال وغيرها من آفات اللسان الكثيرة[3] .

---

(١) نسبت هذه الأبيات للشافعي كما في **مناقب الشافعي** للبيهقي ١٠٨/٢ ، وطبقات الشافعية للأسنوي ١٤/١ ، وجاءت هذه الأبيات في الحماسة البصرية للبصري ص ١٣٣ ، ونسبت لأبي محمد التميمي . وانظر مزيداً من التخريج في **ديوان الشافعي** ص٧٨ ، تقديم الدكتور إحسان عباس .

(٢) سورة ق ، الآية : ١٨ .

(٣) للاستزادة في معرفة آفات اللسان وأسبابها ، وطريق الاحتراز عنها انظر : كتاب : **الصمت** لابن أبي الدنيا ، **وإحياء علوم الدين** للغزالي ١٠٤/٣ - ١٥٧ ، وكتاب : **أحصاه الله ونسوه** لعبدالملك بن محمد القاسم .

قال محمد بن واسع لمالك بن دينار : يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم[١] .

وقال محمد بن عجلان رحمه الله : (إنما الكلام أربعة : أن تذكر الله ، وتقرأ القرآن ، وتسأل عن علم فتخبر به ، أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك)[٢] .

وعن حاتم الأصم رضي الله عنه قال : لو أن صاحب خبر جلس إليك ليكتب كلامك لاحترزت منه ، وكلامك يعرض على الله تعالى فلا تحترز[٣] .

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله : (انتهى حكيم إلى قوم يتحدثون فوقف عليهم وسلم عليهم فقال : تحدثوا بكلام قوم يعلمون أن الله ليسمع كلامهم والملائكة يكتبون)[٤] .

وقال عطاء بن رباح رحمه الله : (إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ، وكان يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر ، أو أن تنطق بحاجتك في معيشتك التي لابد لك منها ، أتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، أما يستحيي أحدكم إذا نشرت صحيفته التي أملاها صدر نهاره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه)[٥] .

وقال ابن رجب رحمه الله : (فليس الكلام مأموراً به على الإطلاق ، ولا السكوت كذلك ، بل لابد من الكلام بالخير والسكوت عن الشر ، وكان السلف كثيراً

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/١٠٨ .

(٢) جامع العلوم والحكم ١/٣٤٠ .

(٣) صفة الصفوة ٢/٩٧٦ .

(٤) حلية الأولياء ٧/٣٠٢ .

(٥) إحياء علوم الدين ٣/١١١ .

يمدحون الصمت عن الشر ، وعما لا يعني لشدته على النفس ، ولذلك يقع فيه الناس كثيراً ، فكانوا يعالجون أنفسهم ويجاهدونها على السكوت عما لا يعنيهم)[1].

٢ - استغلال الوقت في زيادة الأعمال الصالحة ، لأنه لما يعلم أن كل عمل صالح أو سيئ سيجده حاضراً يوم القيامة في كتابٍ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها .

قال تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[2].

قال قتادة رحمه الله : (وقوله : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء ، ولم يشتك أحدٌ ظلماً ، فإياكم والمحقرات من الذنوب فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه)[3] .

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله إذا قرأ هذه الآية يقول : ياويلتاه ! ضِجُّوا إلى الله تعالى من الصغائر قبل الكبائر[4] .

ولهذا كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يستغلون الأوقات في الأعمال الصالحة التي سيجدونها في صحفهم في الآخرة ..

قال حماد بن سلمة : (ما أتينا سليمان التيمي في ساعة يُطاع الله عز وجل

---

(١) جامع العلوم والحكم ٣٤١/١ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .

(٣) انظر : جامع البيان ٢٥٨/١٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٤١٩/١٠ ، والدر المنثور ٤٠١/٥ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ، ٤١٩/١٠ .

فيها إلا وجدناه مطيعاً ، فإن كان في ساعة صلاة وجدناه مصلياً ، فإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً مريضاً ، أو مشيّعاً لجنازة ، أو قاعداً يسبح في المسجد ، قال : فكنا نرى أنه لا يحسن أن يعصي الله عز وجل)[1] .

وقال الحسن البصري رحمه الله : (ما نظرت ببصري ، ولا نطقت بلساني ، ولا بطشت بيدي ، ولا نهضت على قدمي حتى أنظر على طاعةٍ أو على معصية ؟ فإن كانت طاعة تقدمت ، وإن كانت معصية تأخرت)[2] .

(والقرآن الكريم يذكر موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته حيث لا ينفع الندم .

الموقف الأول : ساعة الاحتضار ، حيث يستدبر الإنسان الدنيا ويستقبل الآخرة ، ويتمنى لومنح مهلة من الزمن ، وأُخرِّ إلى أجل قريب ليصلح ما أفسده ويتدارك ما فات .

الموقف الثاني : في الآخرة حيث توفى كل نفس ما عملت وتُجزى بما كسبت ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة التكليف ، ليبدأوا من جديد عملاً صالحاً ...)[3].

ولهذا فالمسلم لما يعلم أن هذه الدنيا دقائق وأيام .. تمضي سريعاً وأن الآخرة هي دار القرار فلابد أن يشغل الأوقات في طاعة الله عز وجل لكي يَسُرَّه ما سجل في تلك الصحائف يوم القيامة . قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ** ﴾[4] .

---

(١) **صفة الصفوة** ٢/٨٢٣ .

(٢) **جامع العلوم والحكم** ١/٢١٣ .

(٣) انظر : **الوقت أنفاس لا تعود** ص ٩ .

(٤) سورة الحاقة ، الآية : ١٩ .

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله : (ولابد للمؤمن من صبر قليل حتى يصل به إلى راحة طويلة ، فإن جزع ولم يصبر فهو كما قال ابن المبارك : من صبر فما أقل ما يصبر ومن جزع فما أقل ما يتمتع . وكان الإمام الشافعي رحمه الله ينشد :

يانفس ما هي إلا صبر أيام كان مدتها أضغاث أحلام

يانفس جوزي عن الدنيا مبادرة وخل عنها فإن العيش قدام[1]

لهذا أخي الحبيب : بادر إلى العمل الصالح مادام في العمر فسحة فالآثار مكتوبة والأنفاس معدودة . قال ابن القيم رحمه الله في قصيدته الميمية :

فبادر إذاً مادام في العمر فُسحةٌ وعدلك مقبول وصرفك قَيِّمُ

وجد وسارع واغتنم زمن الصبا ففي زمن الإمكان تسعى وتغنمُ[2]

الخاتمة

هذه بعض النتائج التي ظهرت لي في ثنايا البحث أشير إلى أهمها :

١ - أن من يتولى كتابة أعمال بني آدم هم الملائكة الكرام الكاتبون الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

٢ - أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان كما ورد في الكتاب والسنة .

٣ - أن الله عز وجل ذكر كتابة الأعمال في القرآن الكريم في أكثر من آية وجاءت هذه الآيات في أساليب متعددة ، وذلك لتنبيه الناس إلى أهميته والاستعداد له، والتحرز من أن يكتب فيه ما لا يرضي الخالق سبحانه .

---

(١) انظر : **بيان فضل علم السلف على علم الخلف** ص٩٧ .

(٢) انظر : **مجموع الأبيات والمنظومات لتقريب المحفوظات** ص٥٢ .

٤ - أن الملكين يكتبان كل شيئ يقوله الإنسان لعموم قوله تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

٥ - أن الجهم بن صفوان أنكر وجود الملائكة الكاتبين .

٦ - أنه يجمع عمل الإنسان كله في كتاب يعطاه يوم القيامة إما بيمينه إن كان من أهل السعادة أو بشماله إن كان من أهل الشقاوة .

٧ - أن الإنسان يقرأ كتابه بنفسه كما قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ﴾ وهذا من أعظم العدل من جعلك حسيب نفسك .

٨ - أنه يؤتى بصحف الأعمال يوم القيامة وذلك لإقامة الحجة على العبد ورفعاً للجدل والعناد .

٩ - أن من آثار كتابة الأعمال في سلوك الإنسان استشعاره أن معه عباد الله المكرمين يراقبون أقواله وأعماله فيسجلون ذلك ، لذا ينبغي أن يستحيي أن يطلعوا على ما لا ينبغي فعله أو قوله .

١٠ - أن من آثار كتابة الأعمال تنبيه الإنسان وتذكيره بأن يسجل في صحائفه إلا ما يكون له وليس عليه حيث يترتب على هذه الكتابة سعادة الإنسان أو شقاوته .

١١ - أنه لما يتذكر الإنسان قول المولى عز وجل : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ يحفظ لسانه ويقيده بلجام الشرع ، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله .

وصلى الله وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

المصادر والمراجع

١ - **أحصاه الله ونسوه** . للشيخ عبد الملك بن محمد القاسم ٠- ط ٠١- دار القاسم، ١٤١٥هـ.

٢ - **أصل السنة واعتقاد الدين** . للإمام عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي٠- ط ٠١- الرياض : دار الشريف للنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ .

٣ - **أصول أهل السنة والجماعة المسماة برسالة أهل الثغر** . للإمام أبي الحسن الأشعري ؛ تحقيق محمد السيد الجليند ٠- ط ٠٢- الرياض: دار اللواء، ١٤١٠هـ.

٤ - **أصول السنة** . لأبي عبد الله ابن أبي زمنين ؛ تحقيق عبد الله البخاري ٠- ط٠١- الرياض : دار الصميعي ، ١٤١٦هـ .

٥ - **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** . للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ٠- بيروت : عالم الكتب .

٦ - **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** . للإمام ابن بطة٠- ط ٠١- دار الراية ، ١٤١٥هـ .

٧ - **إحياء علوم الدين** . للغزالي ؛ صحح بإشراف عبد العزيز عز الدين السيروان٠- ط٠٣- بيروت : دار القلم .

٨ - **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان** . تأليف ابن قيم الجوزية ؛ تحقيق محمد حامد الفقي ٠- الإسكندرية : مكتبة حميدو .

٩ - **البداية والنهاية** . لابن كثير ؛ تحقيق د . أحمد أبو ملحم ، والدكتور علي نجيب عطوي ، والأستاذ فؤاد السيد ، والأستاذ مهدي ناصر الدين ، والأستاذ علي عبدالساتر ٠- ط٤ ٠- بيروت : دار الكتب العلمية .

١٠- **البدور السافرة في أمور الآخرة** . للسيوطي ؛ تحقيق مصطفى عاشور ٠- القاهرة : الناشر مكتبة القرآن للطبع والنشر .

١١- **بهجة الناظرين وآيات المستدلين** . لمرعي بن يوسف الكرمي ؛ دراسة وتحقيق أبو بكر خليل إبراهيم الموصلي ، رسالة دكتوراه ، مطبوعة على الآلة الكاتبة .

١٢- **بيان فضل علم السلف على علم الخلف** . للحافظ ابن رجب الحنبلي ؛ تحقيق محمد بن ناصر العجمي ٠- ط٣ ٠- الرياض : دار الصميعي ، ١٤١٢هـ .

١٣- **الترغيب والترهيب** . للحافظ المنذري ؛ حققه وقدم له محيي الدين مستو ، وسمير العطار ، ويوسف بدوي ٠- ط٢ ٠- دمشق : دار ابن كثير للطباعة ، ١٤١٧هـ .

١٤- **التعريفات** . للجرجاني ٠- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٦هـ .

١٥- **تفسير القرآن العظيم** . لابن كثير ؛ قدم له د . يوسف عبدالرحمن المرعشلي ٠- ط١ ٠- بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٦هـ .

١٦- **تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل** . للإمام الحسين بن مسعود البغوي ٠- ط١ ٠- بيروت : دار المعرفة .

١٧- **تفسير مجاهد** . للإمام مجاهد بن جبر المكي ؛ قدم له وحققه عبدالرحمن السورتي ، ط . المنشورات العلمية ، بيروت .

١٨- **التفسير الكبير** . للرازي ٠- ط٣ ٠- بيروت : دار إحياء التراث العربي .

١٩- **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع** . للإمام أبي الحسين الملطي .

٢٠- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** . للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ٠- ط٣ ٠- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧هـ .

٢١- **جامع بيان العلم وفضله** . للحافظ ابن عبدالبر ٠- بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٢- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** . لمحمد بن جرير الطبري ٠- ط٣ ٠- مصر: مكتبة مصطفى الحلبي ، ١٣٨٨هـ .

٢٣- **جامع العلوم والحكم** . للحافظ ابن رجب ؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط ، وإبراهيم باجس ٠- ط٥ ٠- بيروت : موسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٢٤- **الجامع لأحكام القرآن** . لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ٠- بيروت : دار إحياء التراث العربي .

٢٥- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** . لابن القيم ٠- ط٢ ٠- بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٢٦- **الحماسة البصرية** . للبصري ؛ تحقيق مختار الدين أحمد ، بيروت .

٢٧- **الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة والنار** . تأليف غالب بن علي العواجي ٠- ط١ ٠- مصر : دار لينة للنشر ، ١٤١٧هـ .

٢٨- **الدر المنثور في التفسير المأثور** . للإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ٠- ط١ ٠- بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٣هـ .

٢٩- **ديوان الشافعي** ؛ تقديم ومراجعة د . إحسان عباس ٠- ط١ ٠- بيروت : دار صادر ، ١٩٩٦م .

٣٠- **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب** . للشيخ محمد الأمين الشنقيطي : طبع ملحق مع تفسير أضواء البيان .

٣١- **الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات** . للإمام عثمان بن سعيد الداني ؛ تحقيق د . محمد بن سعيد القحطاني ٠- ط١ ٠- الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤١٩هـ .

٣٢- **زاد المسير في علم التفسير** . لابن الجوزي ٠- ط٣ ٠- بيروت : المكتب الإسلامي.

٣٣- **سنن الترمذي** : الجزء الأول والثاني ؛ بتحقيق أحمد محمد شاكر ، والجزء الثالث ؛ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، والجزء الرابع والخامس ؛ بتحقيق إبراهيم عطوة عوض ٠- بيروت : دار إحياء التراث العربي .

٣٤- **شرح ثلاثة الأصول** . للشيخ محمد العثيمين ٠- ط٢ ٠- دار الثريا للنشر ، ١٤١٧هـ .

٣٥- **شرح السنة** . للإمام إسماعيل بن يحيى المزني ؛ دراسة وتحقيق جمال عزّون٠- ط١ ٠- المدينة المنورة : مكتبة الغرباء ، ١٤١٥هـ .

٣٦- **شرح العقيدة الطحاوية** . للإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز ؛ حققه د. عبدالله التركي ، وشعيب الأرناؤوط ٠- ط١ ٠- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ .

٣٧- **شرح القيروانية الميسر - مقدمة القيرواني المسمى بمالك الصغير** ؛ تعليق د . محمد بن عبدالرحمن الخميّس : طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ .

٣٨- **صحيح البخاري** ٠- تركيا : طبع المكتبة الإسلامية بإستانبول ، ١٩٧٩م .

٣٩- **صحيح مسلم بشرح النووي** ٠- ط٢ ٠- بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

٤٠- **صحيح مسلم** ؛ تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ٠- المملكة العربية السعودية ٠- ط ١٤٠٠هـ نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٤١- **صفة الصفوة** . للإمام ابن الجوزي .- ط١ .- مكة المكرمة : الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١٤١٧هـ .

٤٢- **طبقات الشافعية** . للأسنوي ؛ تحقيق عبدالله الجبوري .- بغداد ، ١٣٩٠هـ .

٤٣- **عالم الملائكة الأبرار** . للدكتور عمر سليمان الأشقر .- ط٦ .- الكويت : دار النفائس ، ١٤١١هـ .

٤٤- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** . للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، عن الطبعة التي حقق أصلها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - ، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها محمد فؤاد عبدالباقي ، ١٤١٠هـ .

٤٥- **فتح القدير** . للإمام محمد علي الشوكاني .- ط٣ .- بيروت : دار الفكر للطباعة ، ١٣٩٣هـ .

٤٦- **الفوائد** . لابن القيم ؛ تحقيق . محمد عثمان الخشت ، بيروت : الناشر دار الكتاب العربي ، ١٤١٣هـ .

٤٧- **القاموس المحيط** . لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي .- ط٥ .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

٤٨- **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر** . للعلامة محمد صديق القنوجي ؛ تحقيق عاصم القريوتي ، ط . ١٤٠٤هـ .

٤٩- **كتاب الزهد** . للإمام وكيع بن الجراح ؛ تحقيق . عبدالرحمن الفريوائي .- ط١ .- المدينة المنورة : مكتبة الدر ، ١٤٠٤هـ .

٥٠- **كتاب الزهد** . للإمام عبدالله بن المبارك ؛ ت حبيب الرحمن الأعظمي .- بيروت : دار الكتب العلمية .

٥١- **كتاب العظمة** . تأليف أبي الشيخ الأصبهاني ؛ دراسة وتحقيق رضاء الله المباركفوري ٠- ط١ ٠- الرياض : دار العاصمة ، ١٤٠٨هـ .

٥٢- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** . للشيخ محمد بن أحمد السفاريني ٠- ط٢ ٠- دمشق : نشر مؤسسة الخافقين ، ١٤٠٢هـ .

٥٣- **لسان العرب** . لابن منظور ٠- ط١ ٠- بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

٥٤- **مجموع الفتاوى** . لشيخ الإسلام ابن تيمية ؛ جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم ومساعدة ابنه محمد ٠- تصوير الطبعة الأولى الرياض : مطابع الرياض، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٥٥- **مباحث العقيدة في سورة الزمر** . تأليف ناصر بن علي الشيخ ٠- ط١ ٠- الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٥هـ .

٥٦- **مسند الإمام أحمد** : مصورة الطبعة الأولى ومعها فهرس الألباني ٠- بيروت : المكتب الإسلامي ، دار صادر ؛ طبعة أخرى ؛ تحقيق أحمد شاكر ٠- مصر : دار المعارف .

٥٧- **مسند الإمام أحمد** ؛ المشرف على تحقيقه الشيخ شعيب الأرناؤوط ٠- ط١ ٠- بيروت : مؤسسة الرسالة .

٥٨- **المنهاج في شعب الإيمان** . للحليمي ؛ تحقيق حلمي محمد فودة ٠- ط١ ٠- بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٩هـ .

٥٩- **مناقب الشافعي** . للبيهقي ؛ تحقيق أحمد صقر ٠- القاهرة ، ١٩٧٠م .

٦٠- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** . للرافعي : تأليف أحمد بن محمد المقرئ الفيومي .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

٦١- **المعجم الأوسط** . للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني ؛ تحقيق د . محمود الطحان .- ط١ .- الرياض : مكتبة المعارف .

٦٢- **النهاية في غريب الحديث والأثر** . لابن الأثير ؛ تحقيق محمود محمد الطناحي، الناشر : المكتبة الإسلامية .

٦٣- **النهاية** . لابن كثير ؛ تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري .- الرياض : مؤسسة الأنوار .

٦٤- **النكت والعيون في تفسير القرآن العظيم** . للإمام أبي الحسن علي بن محمد الماوردي ؛ راجعه وعلق عليه السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم .- ط١ .- بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ .

٦٥- **الوقت أنفاس لا تعود** . للشيخ عبدالملك القاسم .- ط١ .- دار القاسم ، ١٤١٥هـ .

٦٦- **نونية القحطاني** . لأبي محمد عبدالله بن محمد القحطاني ؛ تصحيح وتعليق محمد بن أحمد سيد أحمد .- ط٣ .- جدة : مكتبة السوادي للتوزيع .